وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:م أ ع /2014/62

أدوات النص عند عبد الملك مرتاض من خلال كتابه في نظرية النص الأدبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع : أدب عربي تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة:
- وهيبة خضار

إشراف الأستاذ:
- أحمد أمين بوضياف

تاريخ المناقشة: 2016/05/18
أمام لجنة المناقشة:

- بوزيد رحمون..... ممتحنا
- بوضياف أحمد أمين ....مشرفا
- ديلمي لخضر..... رئيسا

السنة الجامعية: **2015- 2016م**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة :

حفلت الدراسات الأدبية، جملة من القضايا النقدية الحديثة و المعاصرة، و التي وقفت عند واقع الخطاب النقدي، وأهم الإشكاليات النقدية، التي تواجهه من تعدد المصطلحات الوافدة إلينا من الغرب عبر المثاقفة،و أخرى قضايا تخص النقد الأدبي بصفة عامة، وتعتبر دراسة النص الأدبي من المواضيع المهمة، التي شغلت العديد من النقاد العرب، وهذه الأهمية متأتية، من الإبدالات التي شهدها النص الأدبي، من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، ونظرا لهذه الإبدالات الواضحة والملموسة، راح النقاد المعاصرون يدرسونها انطلاقا من جملة من الآليات التي وجدها الغرب، والتي تسعى إلى استنطاق النص الأدبي، باعتبارها من الوسائل الكثيرة التي تسخر للتعبير، و الذي أضحى واحدا من مظاهر الحياة اليومية، كالصحف، والمجلات و الكتب، وبذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى علم يكون النص موضوعه وبالتالي الحاجة إلى نظرية فتظهر في خضم التطورات الحاصلة في مجال النقد نظرية تهتم بالنص، وحدوده ومستوياته التحليلية، وشروط إنتاجه، وأصبح الاهتمام منصبا على كثير من المظاهر الخطابية في مستوى الدلالة و التداول، ومنه استجلاء الشروط النصية القائمة على التماسك و الانسجام للوصول إلى نظرة شاملة للنص.

وموضوع دراستنا يدور في هذا الفلك، وهذا المحور، ومن هذا المنظور اخترنا أن تمارس قراءة لأهم أدوات ووسائل، ومستويات النص الأدبي في مدونة حديثة لناقد جزائري وهو " مرتاض عبد الملك " المعنونة بـ " في نظرية النص الأدبي " وقد خصصنا الدراسة لمعالجة أهم معالم وملامح نظرية النص، ورصد لأهم الأدوات التي يشتغل فيها النص الأدبي، كقضية نقدية تستحق المعالجة، وبدورها تشير عدة أسئلة أكثر ما تقدم أجوبة

ونحن نعلم أن صاحب المدونة قد عمد إلى بحث أهم معالم النظرية النصية، بطريقة تبين من خلالها مدى استيعابه الواسع لكل متعلقات موضوعه.

وكان وراء اختيارنا لهذا الموضوع جملة من البواعث أهمها:

- ابراز أهم المعايير النقدية لنظرية النص.
- محاولة كشف سبر أغوار النص الأدبي من خلال أهم المناهج النقدية التي تتناوله .
- معرفة اهم الأدوات التي يشتغل بها النص الادبي من خلال المدونة " غي نظرية النص الأدبي " ، لعبد الملك مرتاض.
- اكتشاف اهم الدراسات النقدية التي يستند عليها النص الادبي للوصول إلى نظرية نصية كاملة.
- معرفة أهم المرتكزات الاساسية و الاراء النقدية التي يتبناها عبد الملك مرتاض من خلال كتابه " في نظرية النص الأدبي ".

ومن خلال هذا كله طر حنا الاشكاليات الآتية :

- وما علاقة النص بالأدبية ؟ وكيف تشتغل؟.
- ما هي الادوات و الوسائل التي يقوم عليها النص؟
- ما هي أهم المناهج النقدية التي تناولت النص الأدبي أكثر؟
- كيف تناول عبد الملك مرتاض النص الادبي ؟ و على أي المرتكزات يعتمد عليها في التنظير له؟
- ما هي ملامح النص الأدبي؟ وماهي مباحثها في كتاب " في نظرية النص الادبي " لعبد الملك مرتاض ؟ وهل توصل إلى نظرية نصية مكتملة المعالم؟
- هل أفرزتأراؤ ه حقيقة ما يتسنى لنا تسمية " نظرية النص "؟

و للإجابة على هذه الإشكاليات، يأتي هذا الموضوع، محاولة أولية في طريق البحث، ولقد وسمته بعنوان " أدوات النص عند عبد الملك مرتاض من خلال كتابه في نظرية النص الأدبي " فجاء تصورنا لخطة البحث كالتالي:

فبعد المقدمة تطرقنا إلى مدخل حيث تناولنا فيه " الاطار المعرفي و المفاهيمي للمصطلحات الواردة في عنوان دراستنا، ثم تبعناها بدراستين سابقتين مشابهتين لبحثنا

هذا، ليليه نبذة عن حياة المؤلف، وأهم أعماله النقدية الإبداعية تناولنا في **الفصل الأول** " نظرية النص ومباحثها ، ليندرج تحته أربع مباحث .

الأول تحدثنا فيه عن نظرية النص و الثاني المعايير النقدية لنظرية النص الأدبي، أما الثالث فقمنا فيه عن المناهج التي تناولت النص الادبي أخيرا مباحث نظرية النص.

أما **الفصل الثاني** فشمل الحديث عن أهم أدوات نظرية النص الادبي عند عبد الملك مرتاض من خلال كتابه في نظرية النص الادبي ، وتحته مباشرة، وضعنا تقديم المدونة في جانبيها الشكلي (الطباعي) و المضموني (طريقة بناء الكتاب وما جاء فيه) ثم تبعناه بأربع مباحث كذلك، فجاء في الاول ملامح نظرية النص الادبي من خلال كتاب " في نظرية النص الأدبي " لعبد الملك مرتاض ، والمبحث الثاني خصصنا فيه مباحث نظرية النص الادبي من خلال كتاب " في نظرية النص الادبي " لعبد الملك مرتاض .

أما **الثالث** فتحدثنا فيه عن النصو السيمائيات الأدبية و الرابع فشمل الحديث فيه عن ادوات أخرى لنظرية النص الأدبي، دائما من خلال المدونة " في نظرية النص الأدبي " لعبد الملك مرتاض، ثم خاتمة وهي النتائج المتوصل إليها.

ونظرا لخصوصية الموضوع كونه يبحث في وسائل النص الأدبي، فتراءى لنا المنهج الوصفي التحليلي، لرصد الظاهرة النصية، الذي يستند إلى فحص العمل الفني ووصفه وتحليله.

هذا واعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مادة علمية قوامها كتب باللغة العربية نخص بالذكر " مدخل إلى علم النص، مجالاته وتطبيقاته " لمحمد الأخضر السبيحي، كذلك " نسيج النص " البحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا " للأزهر الزناد." لسانيات النص، مدخل إلى انسجام لخطاب: محمد خطابي.

وقد واجهتنا في سياق انجاز هذا البحث بعضا من الصعوبات منها:

تشعب الموضوع علينا مما أدى إلى صعوبة التمسك بالمادة العلمية، كذلك ضيق الوقت الذي أدى بنا إلى الاستعجال في انجاز البحث ، بالإضافة إلى صعوبة أسلوب

الدكتور مرتاض عبد الملك في تناوله المواضيع الخاص بالنص، مما أدى إلى العودة وقراءة الكتاب مرات عديدة لتيسير فهم قضاياه.

ولا يسعنا في هدا المقام الطيب أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل بوضياف أحمد أمين الذي لم يبخل علينا بأي توجيه لإنجاز هده الدراسة

نأمل أن يكون بحثنا منطلقا لدراسات أخرى أكثر تعمقا في مجال النص الأدبي ، وأن يستكمل في المستقبل بدراسات واسعة، ومعتمدة لمدونة نقدية غاية في الأهمية، أضافت الكثير للمكتبة الجزائرية.

مدخل معرفي مفاهيمي

مدخل معرفي:

- الدراسات السابقة:

مذكرة لنيل شهادة الماستر في النقد العربي الحديث ، والتي كانت تحت عنوان النص و التناص دراسة تطبيقية لكتاب عبد المالك مرتاض أ – ى دراسة تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد ال خليفة تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن صالح وا ٍعداد الطالبة نسيمة بري، بجامعة محمد بوضياف المسيلة سنة (2001 – 2012) وتم اختيار موضوع هذا البحث (بين النص والتناص)، دراسة تطبيقية لكتاب عبد المالك مرتاض يتطلب الكثير من الدراسة كذلك قلة الاهتمام النقدي بالنص الغائب، رغم أن هذه الفكرة، تعتبر دراسة في صميم الأدب، على طريقها تبتكر النصوص الأدبية عامة والنص الشعري خاصة، كذلك تجربة عبد المالك مرتاض كغيرها بحاجة إلى دراسة تناصية وقد تم طرح مجموعة من التساؤلات في هذه الدراسة وهي:

-ما هي ماهية مصطفي النص و التناص، وعلاقتها ببعضها، وجذورها التاريخية.

- كيف يمكننا انطلاقا من البحث في آليات التناص أو التعالقات النصية في عمل نقدي ؟

- ما كشف الأثر الدلالي في ذلك التحليل وهل هذه الدراسة النقدية يمكن اعتبارها بطريقة ما دراسة تناصية ؟.

يشتمل عرض المذكرة على ثلاث فصول:

تناول **الفصل الأول** تحديد أهم المفاهيم للنصو التناص في اللغة و الاصطلاح ، أما **الفصل الثاني** فقد جاء فيها مجالات التناص (من أنواع وأنماط ومظاهر ومستويات ومصادر التناص) ، أما الفصل الثالث جاء بعنوان: دراسة تطبيقية لكتاب عبد المالك مرتاض ، وأخيرا الخاتمة التي تضمنت مجموعة من النتائج وهي كالتالي:

- صعوبة وشتات تشعبها.

- اتساع الموضوع وصعوبة تناوله في بحث واحد من كل الجوانب .

- تقاطع الفكر العربي مع الفكر الغربي والأسبقية للعرب و التنظير والتنظيم يحتكره الغرب.

- في **الجانب التطبيقي** من الدراسة التركيز على الرمز وذلك لأنه جمالية من جماليات التناص.

- التناص في الأخير هو إعادة إحياء و ابداع للأعمال الأدبية السابقة وله جماليات جمة

2- مذكرة نيل شهادة الماستر في النقد العربي و مصطلحاته، و التي كانت تحت عنوان دراسة حركية المصطلح النقـــــدي " مصطلح النص " في كتاب نظرية النص لحسين خمري أنموذجا، تحت إشراف الدكتور الأستاذ أحمد موساوي و إعداد الطالب "نجيب ربيعي " بجامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، سنة (2011، 2012) وتم إختيار هذا الموضوع لسببين:

أولا:سبب ذاتي وهو الميول و الرغبة الخاصة اتجاه الموضوع باعتباره موضوعا نقديا يشغل النقد العربي المعاصر، وكذلك هو فرصة تتيح سبل الاطلاع والقراءة التي تغذي الذهن وتزيد شخصية الباحث وعيا وحقيقة الإشكالات التي تعاني منها المنظومة النقدية والسبب الثاني وهو موضوعي ويتمثل في تقديم بحث يحاول فيه الباحث أن يقسمه على أسس منهجية علمية وقد طرح في هذا البحث عدة تساؤلات :

- كيف تناول الناقد مصطلح النص بالدراسة ؟ وما هي السياقات النظرية التي اعتمدها في طروحاته وا إذا كان موضوع النقد قد عرف اهتماما كبيرا على صعيد البحث العلمي فالإضافة التي يمكن أن يجلبها الباحث في زوايا النظر إلى موضوعه؟

وأخيرا ما المرجعيات التي تؤطر مساره الاصطلاحي و المفاهيمي على مستوى عمله النقدي ؟ويشمل عرض ذاكرة على:

تناول في الفصل الأول دراسة نظرية تقف من خلالها على مصطلح النقد في الثقافة العربية، اللغوية منها وكذلك دلالة هذا المصطلح في الثقافة الغربية، أما الفصل الثاني

جاء تحت عنوان قراءة إحصائية في حركته مصطلح النص وعلاقته بالمصطلحات الأخرى في المدونة ، وأخيرا الفصل الثالث حيث تناول فيه قراءة في مرجعية المصطلح و علاقته بالمصطلحات الأخرى .

و أخيرا الخاتمة التي تضمنت مجموعة من النتائج وكان أهمها:

- سعة ثقافة الناقد ومدى إطلاعه و احاطته بالمنجز المعرفي العربي و اللغوي على السواء، وهذا عن كافة الأصعدة اللسانية النقدية.
- تعامل الناقد بروح علمية عالية وموضوعية واضحة، إلا ما أمكن تسجيله عليه في مناطق الظل من جوانب تشير من قريب أو من بعيد إلى الفكر العربي الذي تأثر به الناقد .
- لقد جمع الناقد دراسته لمصطلح النص بين التصورات و المفاهيم المتصلة بالثقافة الغربية فأتى على أغلبها وبين سياقاتها في تناول هذا المفهوم ، وفي الوقت ذاته نجده ينهل من الثقافى العربية ، وخاصة المنجز المعرفي، حول مفهوم النص لدى علماء الأصول ، وبهذه النظرة استطاع أن يحقق رؤية تكاملية تجمع بين التراث و المعاصرة في قراءة هذا المفهوم.
- لقد فتح الناقد أفق النظر على فضاء أوسع أرحب في فهم دلالة النص ، من خلال حديثة عن تمظهرات الظاهرة النصية في أشكال متعددة ومتنوعة مما يفرض نفي جاهزيتها لمنهج محدد سلفا ، نجد دائه فتح لباب لقراءة و إعادة القراءة فيما أنجزه حول الظاهرة النصية .
- لقد جمع الكاتب بين مرجعيتين مختلفتين في فهم النص، وتظهر من خلال تناول النص من المنظور السيمائي و التفكيكي على نحو وجود انسجام بين تصور كل منهما لمفهوم النص في حين نجد النص عند السيمائيين يظل حاظرا مهما اتسع فضاء العلامة
- النص في الثقافة الإسلامية مرتبط بدلالته الشرعية وهذا ما يقتضي اختلاف تنوع آليات ومستويات تحليله .

بطاقة تقنية لكتاب " نظرية النص الأدبي "

للدكتور عبد المالك مرتاض

1- 1- **حول الكاتب : عبد المالك مرتاض .**

المؤلف	محطات حياته
الاسم	عبد المالك مرتاض .
تاريخ المولد	10 أكتوبر 1935 .
مكان المولد	مسديرة بتلمسان .
تاريخ نيل الشهادة الدكتوراء	سنة 1983 من السوربون.
موضوع الأطروحة	فنون النشر الأدبي بالجزائر.
المشرف على الأطروحة	أندري ميكال .[1]
عمل أستاذ الأدب و النقد و السيميائيات	جامعة وهران 1970 .
مدير للثقافة و الإعلام بولاية وهران	سنة 1983 .
عضو المجلس الإسلامي الأعلى	سنة 1997 .
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية	سنة 1998 .
رئيس تحرير مجلة الحداثة بجامعة وهران	كما تقلد العديد من المناصب وشارك في عديد الملتقيات الدولية و العربية [2].

1 عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، د ط ، دار المعارف ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، ص 289.

2 يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض (بحث في المنهج و الاشكالية) ، د ط ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة،الجزائر،2002،ص 130.

1-2- **مؤلفاته على سبيل المثال لا الحصر:**

كتب نقدية	كتب تراثية	الاعمال الابداعية
في نظرية النقد	الميثولوجيا عند العرب 1989	دماء و دموع (رواية) 1963
في نظرية الرواية 1998	ألف ليلة وليلة 1993	الخنازير (رواية) 1985
النص من أين إلى أين؟	عناصر التراث الشعبي 1980	هشيم الزمن (قصص)
1983	فن المقامات في الادب العربي	1988
تحليل الخطاب السردي	1980	مرايا متشظية (رواية)
1995	الامثال الشعبية الجزائرية	2000
القصة الجزائرية المعاصرة	1982	مملكة العدم، رواية صدرت
1990		حديثا ببيروت [1]

مدخل مفاهيمي

تعريف الأدوات:

لغة : في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ)، مادة " أداة " : أدواته " آلته أدواته من العدة وقد تأدّى القوم تأديا، إذ اخذوا العدة التي تقويهم على الدهر، و الأداة جمعها أدوات، و لكل ذي حرفة ، وأداة الحرب سلاحها، وقال تأديت للأمر أخذت له أدواته وقال الجوهري، والجمع، أدوات " .[2]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري، " أدي : أخذ الحرب لأداته حتى قهر عِداته وفلانمؤدٍ على هذا الأمر أي قوي عليه، والأداة هو من أدى للأمانة منك ".[3]

---

1 يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض (بحث في المنهج و الاشكالية) ، د ط ، إصدارات رابطة ابداع الثقافة،الجزائر،2002، ص 131-132.

2 ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 4 ، 2005 ، مج 1 ، ص 17

3 الزمخشري (جارالله أبي القاسم محمود بن عمر) " أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، 1999 ، 1979 م ، ص 19 .

و الأداة في اصطلاح النحويين: اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف فيالاسم أو الاستقبال في الفعل، و الجمع أدوات: ويقال: اللغة هي أداة التعبير عن الفكر.

تعريف النص :

لغة: قبل الشروع في التعريف بالنص، لا بد لنا من معرفة المفهوم اللغوي لهذا يصطلح وذلك لنستمد منه بعض المؤشرات التي بمكن أن تضيء لنا دروب الاهتداء إلى تعريف النص على مستوى الاصطلاحي ، وكذلك معرفة التأصيل لهذا المفهوم من الناحية اللغوية.

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) في مادة " نصص " : النص رفعك الشيء، و نص الحديث نصا : رفعه ، وكل ما اظهر ، فقد نص . و قال عمر بن دينار ملّيلتِ رجلا أنص ّ للحديث من الز ّهري. أي أرفع له، و أسند ، ويقال : نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصه إليهو نص ّت الضبية جيدها رفعته "[1]

جاء في قول امرؤ القيس : _ من الطويل _

وجيد كجيدالرئم لبس بفاحش إذا هـــــــــي نصته ولا بمعطل [2]

- كما ورد في أساس البلاغة في مادة " نصص " : الماشطة تنص العروض تتعهدها : على المنصة ، و هي تنص عليهاأي ترفعها ، وانتص ّ السنام : ارتفع و انتصب وهي المجاز : نص الحديث إلى صاحبه ، قال : ونص الحديث إلى أهله : فإن الوثيقة في نص ّهوبلغ الشيء نص ّه أي منتهاه .[3]

1 ابن منظور : لسان العرب (المصدر السابق) ، مج14 ، ص 271 .

2 الزوزني : شرح المعلقات السبع ، دار صادر ، بيروت ، 2002 ، ط 1 ، ص 22 .

3 الزمخشري : أساس البلاغة ، (مصدر سابق) ، ص 636.

بناء على هذه المادة، (نصص)، ذهب بعض الباحثين العرب المعاصرين إلى ان أصل معنى النص في الثقافة العربية، قائم على فكرة ، الرفع و الاظهار أي إلى الشكل الصوتي المسموع من الكلام، أو الشيء المرئي منه ، عندما يترجم إلى مكتوب[1] .

كما يرى محمد الصغير بناني، بأن النص << نص الحقائق >> هو المنتهي : " الاكتمال و القدرة و النضج " زمن هنا نستنتج أن أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغويا هو الظهورو الوضوح و الاكتمال [2]

إن معنى النص يقس محصور ا في الدلالة على الكتاب والسنة، بالإضافة إلى دلالات أخرى، كـ " نص الشيء : رفعه وأظهره ، وا إذا كان حديثا أسنده إلى قائله، ونص الناقة، استحدثها بشدة [3] .

إذن فكلمة نص ّ في معاجم اللغة العربية تحمل الدلالة نفسها ، وهو معنى الرفع والانتصاب، و الانتهاء و الاكتمال ، ونسبة الشيء لصاحبه ويشتق النص" TEXT " في اللغات الأجنبية من الاستخدام الإستعاري في اللاتينية للفعل (TAXTURE) الذي يعني (يحرك) : (WOOVE) أو يستنسج [4] ، وعليه فإن كلمة " نص " " TEXTUS " اللاتينية، آتية من فعل " نص " ، " TEXTORE " ومعناها بالعربية (نسج) [5]، و النسيج عند العرب يعني صناعة الكلام الجيد ، الذي لا مثيل له.

1 الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 12.

2 محمد الاخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص و محاولاته ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط 1 ، 1429 هـ – 2008 م ، ص 17.

3 عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي ، وقضايا النص ، دراسته ، منشورات الاتحاد العربي ، دمشق ، د ط ، 2006 ، ص 17 .

4 أحمد فاهم : التناص في شعر الرواد ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 ،ص 15 .

5 محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية ، (مرجع سابق) ، ص 19 .

و النسيج عند العرب يشير بصراحة إلى تجويد صناعة الكلام بشكل فريد ،الذي لا نظير له [1] .

ب: النص اصطلاحا :

إن البحث عن تعريف لمفهوم النص وقضاياه في الدراسات النقدية الحديثة أمر صعب، نظرا لتعدد معيار هذا التعريف، و مضامينه ، ولتقريب هذا المفهوم تناول الدارسون، من حيث وجوده الفيزيائي ومكوناته، ومن حيث هو حدث أو عمل منجز في الزمان والمكان.

ومن حيث هو مؤسسة اجتماعية حضارية تؤدي دور العلامة الدالة بما تتسم به سمات النشاط اللغوي الفردي الجماعي [2] .

إذن، فصعوبة تحديد تعريف لمفهوم النص تعود إلى تعدد الخلفيات المعرفية للكلمة وكذا تعدد الغايات لدى المنظرين أنفسهم " غير ان من الدارسين من يرى فشل الباحثين العرب في الكشف عن ملامح هذا المفهوم في التراث اللغوي و النقدي العربيين، لا يعود إلى كون هذا المفهوم لا يوجد أصلا.

اونما مردّ ذلك إلى هؤلاء الباحثين غالبا مما ينظرون إلى التراث من خلال المقولات الغربية " [3].

وأما عن مفهوم النص في اللسانيات الحديثة، فقد جاء في معجم اللسانيات: نسمي ‹‹ أيضا ›› مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن أن إخضاعها للتحليل فالنص إذا عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا [4] وهذا ما آلت إليه الدكتورة

1 مصطفى السعدني : التناص الشعري ، قراءة أخرى لقضية السرقات ، دار المعارف الاسكندرية ، مصر ، ط 1 ، 1992 ، ص 74.

2 عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي ، قضايا النص ، (المرجع السابق) ، ص 19.

3 محمد الاخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية . (المرجع السابق) ، ص 19.

4 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق) ، ص 22.

خولة طالب في كتابها " مبادئ في اللسانيات "، ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها .

فالنص بهذا المنظور يشمل كل انواع النصوص المتداولة في المجتمع المكتوبة وغير المكتوبة الابداعية [1].

يمكننا وضع تعريف أقرب إلى الشمولية و الدقة التفصيلية فنقول : إن النص الادبي هو وحدات لغوية ذات وظيفة تواصلية دلالة تحكمها مبادئ أدبية، و تنتجها ذات فردية أو جماعية [2].

وذلك بعد نضج الدراسات الادبية حول النص، و إيجاد تعريف لمفهومه في النقد المعاصر،" و النص هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءتها وبما أن النص هو الخطاب ، فلا بد له من كاتب أو متكلم . "[3]

تعريف الأدبية :

أ – **لغة:** البحث في الجذور اللغوية للمصطلحات لبنة اساسية في فهم أبعادها وضبط دلالاتها، وهذا ما يدفعنا إلى العودة إلى المعاجم اللغوية لفحص هذا المصطلح .

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) في مادة " أدب " : الادب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا، لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح والأدب والظرف وحسن التناول، وأدبه، فتأدب: علمه، فالأدب: أدب النفس أو الدرس "[4].

1 خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القضية للنشر ، للجزائر ، د ط ، 2000 ، ص 158.

2 محمد عزام :النص الغائب ، تجليات التناص في الشعر العربي ، اتحاد الكتاب العر ب ، دمشق ، ط 1 ، 2001 ، ص 13 .

3 سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 72.

4 ابن منظور : لسان العرب ، (مصدر سابق) ، مج 1 ، ص 70.

كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري: " أدب : هو من آدب الناس، وقد أدب فلان و أدّب ونقول: أيدأبَبَ َة، ما لأحد فيها مأدً بَه، و أدبهم على الأمر : جمعهم عليه يأدبهم يقال: أيدب جيرانك لتشاورهم. زمن المجاز: يقال: جاش أدب البحر إذا كثر ماؤه " . [1]

أما لفظ (الأدبية) فمصدر صناعي مكون من شقين، (الأدب) و اللاحقة (ية) – بدل علة معنى مجرد، زهو مجموع الصفات التي يتصف بها الأدب وتشكل جوهر الأدبي [.....] وهذه اللاحقة الاشتقاقية (ياء النسبة مع التأنيث) زائدة تخصيصية حينا و زائدة معرفية حينا آخر .[2]

فمعنى كلمة أدب في المعاجم اللغوية يحمل معنى حسن الخلق ، ومعنى الأديب من الناس قد تطور معنى كلمة أدب عبر العصور إذ " يفترض المستشرق ‹‹ كارلو يلتو›› أن كلمة ‹‹ أدب ›› مشتقة من ‹‹ الدأب ›› بمعنى العادة ، وقد جمعت على ‹‹ آداب ›› كما جمعت ‹‹ رئم على أدام ›› وقد عنت في العصر الجاهلي : الدعوة إلى الطعام و في العصر الإسلامي ، أفادت كلمة ‹‹ أدب ›› معنى أخلاقيا، ولعل هذا هو المقصود بالقول المنسوب إلى النبي الكريم : ‹‹ أدبني ربي فأحسن تأديبي ››، وفي العصر الاموي أفادت هذه الكلمة معنى التعليم بطريقة الرواية " رواية شعرية و الاخبار و الاحاديث " و في العصر العباسي، وظهور علوم اللغة، أصبح معناه يشمل الشعر وما يتصل به من شرح وتفصيل [3]، وعليه معنى كلمة أدب قد تطور من عصر لآخر ليصل إلى معنى يحمل العلم دراسته، بعد أن كان في العصر الجاهلي الدعوة إلى الطعام ثم في العصر الاسلامي على معنى أخلاقيا، و العصر الأموي معنى للتعليم وأخيرا في العصر العباسي فحمل معنى الشعر وما يتصل به من شرح وتفصيل .

1 الزمخشري : أساس البلاغة ، (مرجع سابق) ، ص 13.

2 عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع ،تونس، د ط، 1994، ص 69.

3 أنطونيوس بطرس : الأدب تعريفه ، مذاهبه ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، د ط ، 2005 ، ص 10-11 .

ب - الأدب اصطلاحا :

مصطلح الأدبية هو لفظ وليد النقد الحديث يطلق على ما به يتحول الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية، إبداعية ، يختص هذا المصطلح أحيانا بطبيعة علمية ولهذا فهو إرهص لمعر فة انسانية (موضوعها علم الأدب)، و مدار هذا العلم الافتراضي تحديد هوية الخطاب الادبي في بيئته و وظيفته [1].

وقد عر ّف ابن خلدون الأدب قديما الأدب في (مقدمته) بأنه (علم لا موضوع له)، يقصد منه، (الإجادة في فني المنظوم و المأثور) [2] ، وكلمة " أدب " littérateur في الانجليزية و littérature كذلك في الفرنسية مأخوذة من litera وهي بذلك توحي بالأدب المكتوب أو المطبوع [3] .

تعريف النظرية :

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) : في مادة (نظر): النظر: حسن العين ، ونقول: نظرت إلى كذا أو كذا من نظر العين ونظر القلب ويرى الجوهري : النظر التأمل في الشيء بالعين .

والمناظرة: أن تناظر أخاك في أم، إذا نظر مما فيه معا كيف تأنباته، والنظر الفكر في الشيء، تقدره، وتقييمه منك، وننظر أي: تتكهن، وهو نظر، تعلم[4] .

عند التمعن في هذه التعريفات نرى أن النظر متوقف على التأمل ، والتدبر في الأمر والتفكير فيه لتقديره وتقييمه.

1 عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ، دار الكتاب الحديثة المتحدة ، بيروت ، ط 5 ، 2006 ، ص 103 .

2 أنطونيوس بطرس : الأدب تعريفه ، مذاهبه ، (المرجع السابق) ، ص 09 .

3 عز الدين اسماعيل : الادب وفنونه ، دراسة و نقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 12.

4 جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، (مصدر سابق) ، مج 14 ، ص 272 .

اصطلاحا :

النظريـة هـي فـرض علمـي يمثـل الحالـة الراهنـة للعلـم ، ويشـير إلـى النتيجـة التـي تنتهي عندها جهود العلماء أجمعين في حقبة معينة من الزمن [1] .

1 مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، د ط ، 1994 ، ص 596 .

الفصل الأول

نظرية النص و مباحثها

أولا :نظرية النص

ثانيا :المعايير النقدية لنظرية النص

ثالثا :المناهج التي تناولت النص الأدبي

رابعا : مباحث نظرية الن

أولا: نظرية النص:

لم يكن حظ مصطلح النص أحسن من الجملة فثمة اختلاف شديد، بين اتجاهات المناهج الحديثة التي تناولت مصطلح النص، أضف إلى ذلك تباين اتجاهات علم النص نفسه، لذا يرى بعض الباحثين أن تعدد الأشكال النصية ليس في صورها الكبرى، بل في صورها الصغرى الجزئية يحول دون تعر يف دقيق للنص، ولم يكن الجانب الكمي وحده مسؤولا عن هذا الإخفاق، بل يسهم الجانب الكيفي بقدر كبير في ذلك أيضا، إذ أن جوانب حدوده وتكويناته ودلالاته تشترك جميعا في عملية وضع الحد الفاصل له، بل تداخل جوانب أخرى إلى جانب تلك الأبعاد المنظورة في هذا الجدل[1]، أي جدل إشكالية مصطلح النص[2]، التي أصبحت إشكالية جديدة منذ ثلاثين عاما في النقد المعاصر[3].

هناك العديد من المصطلحات المتداخلة فيما بينها والتي وضعها العلماء لمفهوم واحد وتتمثل هذه المصطلحات في: نظرية النص، وعلم النص، ونحو النص، غير أن المصطلح الشائع في المجال الأدبي النقدي مصطلح (علم النص) الذي عرف تعدد في في مصطلحات وهذا حال كل علم حديث النشأة، فجل هذه المصطلحات تعني الفرع المعرفي الحديث الذي يحدده برند شبلنر.

بقوله : " وهو ما يرمز له، بنحو النص أو علم اللغة النصي أو بنظرية النص أو بعلم النص، وذلك بناءا على وجهات نظر مختلفة " وهذا ما يراه حسين بحيري بقوله : "علم لغة النص، أو علم اللغة النصي أو علم النص بشكل عام .. وعلى الرغم من تعدد مصطلحات علم النص إلا أنها تبدو مكملة بعضها بعض وهذا ما يتبين من خلال التعريفات.[4]

---

1 فهيمة لحلوحي : " علم النص (تحريات في دلالة النص وتداوله) " ، مجلة كلية الآداب واللغات ، العدادان ال 10 و ال 11 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، جانفي وجوان 2012 ، ص 213 ، 214 .

2 محمد عزام : النص الغائب ، تجليات التناص في الشعر العربي (مرجع سابق) ،ص 14 .

3 المرجع نفسه ، ص 16.

4 فهيمة لحلوحي : علم النص (تحريات في دلالة النص وتداوله) (مرجع سابق) ص 212 .

يعرفه ريتشاردز : علم النص في المعجم اللساني بأنه : احد فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص المنطوقة والمكتوبة. [1]

أما دفيد كريستال فيعرفه بأنه الدراسة اللغوية لبنية النص ... أما كلينزر فقد فضل نظرية النص بدل مصطلح نص، لأن مفهوم النص متضمن في نظرية النص. [2]

يشير حسين خمري إلى ذلك، في تحديده " لنظرية النص وعلم النص،"وا ٍذا قد تحددت نظرية النص مفهوما إجرائيا ومنهجيا تجريبيا، على الساحة النقدية، فإنها قد تكلفت برسم حدود الأدب وتحديد خصوصياته ، أما علم النص فهو التحليل العلمي الأمبريقي الذي يتناول مستويات النص بالتحليل والدراسة .[3]

ينشأ عن وضع نظرية نصية – في الأغلب طرح نموذج نصي يقدم تصوراتها الأساسية في تخطيط معين، ويؤدي ذلك التداخل بين تصورات النموذج ونظرية النص إلى صعوبة الفصل بينهما، بل إن الأمر يكون مستحيلا في بعض الأحيان، وقد لوحظ ذلك عرض لمقولات أساسية في نحو النص والاتجاهات الرئيسية وملامحها الفارقة على نحو الجملة وأوجه التمييز بين أشكال النص وعناصر النظريات النصية.[4]

ويضيف الدكتور محمد خير البقاعي إلى أن نظرية النص هي نقد لكل لغة ومراجعة عملية الخطاب " إن نظرية النص هي أولا نقد مباشر لأنه لغة واصفة، وأنها مراجعة لعملية الخطاب، ولذلك التمست تحولا عمليا حقيقيا، وحتى هذا الوقت لم تناقش العلوم الإنسانية مسألة كلامها الخاص، معتبرة إياه آلة بسيطة أو صفاء خالص والنص

1 فهيمة الحلوحي علم النص " تحريات في علم النص وتداوله" (مرجع سابق) ، ص 213 .

2 المرجع نفسه، ص 219.

3 مرجع نفسه، ص 219 .

4 حسين خمري: نظرية النص، من بنية المعنى إلى سميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1 2003، ص87.

جزء من منظور كلامي، إن إيصال فكر نظري أو معرفة حول النص يفترض إذا، أن يتواصل مع ممارسة النص بشكل أو بأخر ".[1]

يتفرع علم النص حسب تصور احد علماء النص إلى ثلاث مجالات وهي تمثل فرع علم النص:

1- **علم النص النظري (نظرية النص)** : ومن اهتمامات هذا الفرع قضايا النص النظرية،[2] مثل بناء النص (تشكيل النص) باختلاف أنواعها وأشكالها.

2- **علم النص الوصفي (تحليل النص):** بوصفه علما عمليا فهو يقوم بتحليل النصوص وتصنيفها.

3- **علم النص التطبيقي:** يرصد هذا الفرع عمليات استخدام النصوص واستيعابها وتعليمها.

إذن هذه هي فروع علم النص التي تتناول الظاهرة النصية بوصفها موضوعها الشرعي و والوحيد في البحث.[3]

إذن : إيجاد تعريف جامع مانع للنص ليس بالأمر السهل لتعدد الآراء والمفاهيم حوله "ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك أراء كثيرة ومهم حول " النص "ونظرية النص"، لم نتعرض لها هنا بالتفصيل ... وأهم الآراء التي نستعرض لها هنا مع جوليا كريستيفا التي منطلقا...[4].

و تنظر جوليا كريستيفا للنص على انه جهاز غير لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر، مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة المعاصرة[5]، يعني أن النص جهاز تو اصلي عن طريق اللغة يجسده الكلام.

---

1 محمد خير البقاعي: دراسات النص والتناصية، مركز الاتجاه الحضاري، حلب، ط1، 1998، ص32 .

2 فهيمة لحلوحي: علم النص، "تحريات بدلالة النص وتداوله، (مرجع سابق) ، ص 227.

3 المرجع نفسه، ص227.

4 سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط3، 2006، ص19.

5 جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار نوفل للنشر، باريس، د ط، 1969، ص21.

ثانيا: المعايير النقدية للنص:

أ - المعايير النقدية الغربية:

لا يزال النص الأدبي، منذ القديم تتجاذبه أطراف عدة، ومناهج من النظر شئ وأكثر هذه الأطراف عناية بطبيعة النص وبناءه طرفان هما: علم اللغة والنقد الأدبي وقد حاولت هذه البلاغة من القرن الأول الميلادي التوفيق بين النظرية اللسانية والنقدية للأدب فكان كونت ليان قد تطرق إلى مسائل تتعلق بالتنظيم الداخلي للنص كالوضوح والفصاحة، والرشاقة والملائمة، وذهب إلى أن النصوص تتفاضل فيما بينها لقدرة المبدع على التصرف بالمادة المستخدمة في كتابة النص. [1]

وثمة روافد اخرى غير البلاغة أسهمت في توجيه النظر إلى قواعد تركيب النص فإلى جانب البلاغيين من قدماء ومحدثين، أدلى الأنثريولوجيون بدلائهم في هذا السياق ومن هؤلاء: " مالينوفيكسي " (malinofosky) و " فلاديمير بروب" ، و " ليفي شتراوس" (strouss) وأتباعه....[2].

ولفقه اللغة هو الآخر، مساعيه الخيرة، في البحث عن علم لقواعد النص وأشهر من سعى للكشف عن الروابط بين دراسة النحو ودراسة المعنىذ، هو هنري فايل " (henri weil) وتعزى إلى هارفنغ اول محاولة (1968) جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص ..... مشيرا إلى التكرار والحذف والترادف، والعطف، والتفريغ، والترتيب وذكر النتيجة بعد السبب، وكل مليقع في دائر ة الترابط والاتساق الداخلي للنص.[3]

يعتبر "فانديك vandic" المؤسس الحقيقي لعلم النص، إذ انه استطاع أن يخرج من دائرة التأمل الفلسفيوالتطبيقات الفجّ ة إلى التجريب العلمي، وقد اعتمد على اللسانيات البنيوية وتحديدا على النحو التوليدي، مصبا اهتمامه على علم قديم (مهجور) وهو

1 إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، ط1، 1427 هـ - 2007 م، ص 185.

2 المرجع نفسه، ص 185.

3 إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، (مرجع سابق)، ص187.

البلاغة الذي اتخذ منها نموذجا لبناء علم النص[1] وقد وسع التحويلات ليصف تلك العمليات المعرفية التي تنتج النـــــصوص، وأدخل في نظرياته عنـــــاصر مهمة تتعـــــلق بمستوى المنتج ومستوى المتلقي ....[2].

ذكر الدكتور منذر عياشي في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب، أهم المنظرين للنص مقسما إياهم إلى ثلاث مذاهب، وذلك من خلال تعريف كل مذهب للنص "وهم يتقسمون في رأينا إلى ثلاث أقسام: قسم يذهب إلى تعريفه مباشرة من خلال مكوناته (النص) ويمثله، تودوروف، وقسم يذهب إلى تعريفه من خلال ارتباطه مع الإنتاج الأدبي، ويمثله رولان بارت، ويذهب القسم الثالث في تعريفه مذهبا بربطه بفعل الكتابة ويمثله بول ديكور، ونريد أن نشير هنا إشارة سريعة دون توسع إلى دراسات هؤلاء وغيرهم من المنظرين والباحثين أمثال: جوليا كريستفا، وقريماس، وجيرار جنيت.[3]

وينقسم تعريف تودوروف للنص إلى : قسم يتعلق بالمفهوم، وقسم يتعلق بالمكونات فمفهوم النص عنده " يمكن للنص ان يكون جملة كما يمكنه أن يكون كتابا تاما وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه " [4].

ويعرف النص بأنه " مفهوم لا يتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة (أو العبارة أو المركب إلخ .) وبهذا يجب تمييز النص عن الفقرة .....)[5].

وعليه فالنص يخف الاستقلالية والانغلاق واكتفاءه بذاته ، وهذا ما يذهب إليه "فاينرش" (النص تكوين حتمي...).

---

1 حسين خمري: نظرية النص، من بنية المعنى إلى سميائية الدال (مرجع السابق)، ص 23.

2 محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي(مرجع سابق)، ص 84 .

3 منذر عياش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانتماء الحضاري، لبنان، ط1، 2002، ص 121 .

4 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص22.

5 عثمان أبو زنيد: نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2010 ص13.

أما في القسم الثاني هو مكونات النص يقول: "إذا كنا نميز في الجملة الشفوية بين مكوناتها الصوتية والدلالية فإننا سنميز في النص مثيلها ولكنها لا تأخذ الموقع نفسه في الحالتين[1]

أما رولان بارت ينطلق من العرف العام، ليقف على التعريف الشائع فيقول : أن النص نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا وما استطاعت إلى ذلك سبيلا "، ويقف في النقطة الثابتة على كلمة " نسيج " التي وردت في النقطة الأولى محاولا أن يؤسس مفهوم النص [2]، منطلقا بذلك إلى التمييز بين النص والعمل ، فالعمل الأدبي منه، وهو ما نجده على رفوف الكتاب، أو ما يمكن أن نمسكه باليد، أما النص فتمسكه اللغة، ولما كان العمل منتهيا فإنه الدليل " هو الذي يجعلنا أمام فكرة أن العمل منه [3].

ويقرر رولان بارت، إزاء هذه الوضعية الجديدة، أن نظرية النص لم تأخذ بعد " مكانتها المناسبة في المجال الحالي لنظرية المعرفة " ولكنه في الوقت يؤكد أن النظرية " تستمد قوتها ومعناها التاريخي، من تموضعها غير المناسب بالنسبة إلى العلوم التقليدية للأثر الفني ... ويؤكد بارت هذا الاتجاه فيقول " نظرية النص هي أولا نقد مباشر لأي لغة واصفة، مراجعة لعملية الخطاب، ولذلك التمست تحولا علميا حقيقيا " وباعتبار أن النص جزء من الكلام موضع نفسه في منظور كلامي " ، فإن " أي فكر نظري أو معرفة حول النص يفترض إذا أن يتواصل مع ممارسة النص بشكل أو بأخر ".[4] ويعد ديبوغراند من أوائل علماء النص الذين جددوا بدقة متناهية معايير نصية بحيث جاءت

1 منذر عياشي: الأسلوبين وتحليل الخطاب (مرجع سابق)، ص123.
2 المرجع نفسه ، ص 126.
3 سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (مرجع سابق)، ص22.
4 منذر عياشي : الأسلوبية وتحليل الخطاب، (مرجع سابق) ، ص 126 .

شاملة بكل تعـــاريف النص، على اختـــلافها وقد ضمن ذلك كتابه (النص والخطاب والإجراء) [1].

ونجد تعريف للنص للنافذة البلغارية جوليا كريستيفا ، خاتمة للممارسة النصية باعتبارها أحد منظري النص، ومؤسسي علم النص من خلال كتابهما " علم النص " حيث ترصد مجموعة من المفاهيم لعلم النص ونظريته، وتضع تعريفا جامعا نافعا له إذ تقول " من هذا المنظور نجد النص كجهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الأخبار المباشرة، وبين انماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه ، فالنص إذن إنتاجية، وهو يعني:

أ/ أن علاقته باللسان الذي يتوقع داخله هي إعادة توزيع ...

ب/ أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ...›› [2] .

تعريف جوليا كريستيفا هذا يدين لها أيضا بالمفاهيم النظرية الرئيسية الماثلة ضمنيا للتعريف .

ممارسة دلالية، الإبداعية، التمعن، خلفه النص، تخلق النص، التناص .[3]

فقد أخرجت الناقدة تعريف النص من الإطار الشكلاني المغلق إلى فسحة المجتمع و التـــار يخ .... وهو ما يسمى " بالتناص "، الذي أولته الناقدة أهمية خاصة في دراساتها السيمائية [4].

إن جوليا كريستفا ترد علم النص إلى الممارسة التاريخية على اعتبار أن النص حدث تاريخي فريد لا يتكرر ، وهي بهذا تعيد تكرار فكرة أرسطو حول علاقة الشعر بالتاريخ وتطرحها في سياق الإنتاجية، خلافا لما يرى رولان بارت [5].

---

1 محمد الاخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص، مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق) ، ص 81.

2 جوليا كريستيفا : علم النص، (مرجع سابق) ، ص 21 .

3 محمد خير البقاعي: دراسات في النص و التناصية ، (مرجع سابق) ، ص 33.

4 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته ،(مرجع سابق)، ص 23.

5 حسين خمري : نظرية النص من بنية الدال إلى سيمائية المعنى ، (المرجع السابق) ، ص 30.

ب - المعايير النقدية العربية:

هذا كله كان عن أهم المنظرين في الغرب، أما في الوطن العربي فنجد العديد من الباحثين و المنظرين الذين يستمدون تعاريفهم للنص من المنظرين الغرب .

يستدل صلاح فضل حديثه بتعريف جوليا كريســـــتيفا للنص على أساس أنه ليس قـــــولا ، ولا خطابا فحسب، و إنما هو موضوع لعدد من العمليات السيمولوجية وقد أضاف إلى ذلك استدراكات رولان بار ت الذي لا يكتفي بالتعريف السابق([1]).

كما ورد لصلاح فضل العديد من الآراء في تحديد النص للويس هيلمسيف وفانديك و غيرهم، حتى استخلص صلاح فضل تعريفا خاصا للنص، فهو في رأيه " وحدة معقدة من الخطاب، إذ لا يفهم منه المكتوب فحسب، بل يفهم منه أيضا إنتاجه، وتركيبه..." [(2)]

أما الدكتور حسين خمري فهو يميز بين نظرية النص، وعلم النص ، فهو يرى أنه إذا نقلناهما إلى مستوى اللغة، وهو المنظور نفسه الذي يتبناه رولان بارت آنذاك ، ويبدو العلاقة بينهما من نوع علاقة اللغة باللغة، أي أن علم النص يشرح نظرية النص وعرفة تحولات المعنى، ويقوم بتصنيف ملفوظات النص، وفي لحظة تاريخية معينة ...[(3)]

محمد خطابي حاول الإلمام بأكثر من نموذج لعلم النص في كتابه (لسانيات النص) بادئا بنموذج رقية حسن، وهاليدي، إذ ينطلق من المسألة الأساسية [(4)].

التي تناولاها في كتابهما (cohesion in English)فقد عرض للكتاب مفصلا استهله بتعريفهما للنص .... و إلى جانب ذلك تطرق الخطابي لشيء آخر وهو الوصل ومفهوم هاليدايHaliday و رقية حسين له فضلا عن الاتساق و الربط المعجمي[(5)].

---

1 إبراهيم خليل : في نظرية الأدب و علم النص، بحوث وقراءات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1 2010، ص 290- 291.

2 المرجع نفسه، ص، 293.

3 حسين خمري : نظرية النص من بنية الدال إلى سيمائية المعنى ، (المرجع السابق) ، ص 32.

4 ابراهيم خليل : في نظرية الأدب و علم النص ، بحوث وقراءات ، (المرجع السابق)، ص 299.

5 المرجع نفسه، ص 299.

يعدل الخطابي في الباب الثاني من كتابه عن المرجعية الغربية في دراسته لعلم النص إلى المرجعية العربية ، فيتناول عوامل التماسك النصي لدى البلاغيين أولا ثم النقاد و أخيرا لدى المفسرين و المشتغلين بعلوم القرآن[1].

بالإضافة إلى العديد من الأسماء العربية التي تركت أثرا واسعا للتنظير للنص الادبي أمثال :" يمنى العيد " التي تحدثت عن عالم النص في كتابها في " معرفة النص " الذي تناولت فيه الكثير من قضايا النص للتنظير و التطبيق ، ومن خلال مقاربته للبنيوية إذ تـــرى ان دراسة هذه البنية (المجتمع أو النص أو مجموعة نصوص) يشترط عزلها عن مجالها[2] ، كما نجد الدكتور محمد بنيس يسير في نفس الاتجاه للتنظير التطبيقي للنص ومقاربته للبنيوية و الحدود التي تقف عندها في دراسة النص .[3]

أضف إلى ذلك محمد مفتاح عن المغرب الأقصى، الغذامي من السعودية عبد السلام المسدي من تونس، و سعيد يقطين وغيرهم ...

1 ابراهيم خليل : في نظرية الأدب و علم النص ، بحوث وقراءات ، (المرجع السابق)، ص 309.

2 بشير تاوربريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول و المفاهيم، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع د ط، الجزائر،1431هـ – 2010م، ص67.

3 المرجع نفسه، ص68.

ثالثا : المناهج النقدية التي تناولت النص.

يمثل علم النص مجالا معرفيا في العلوم الإنسانية، وقد أثار المصطلح النص إشكالية نقدية في الدراسات الأدبية و الحديثة، أدت إلى اختلاف في مناهج البحث و تباين في تحديد مفهوم النص وسماته، مما جعل البحث النصي صعبا يتطلب دراية و اسعة بمناهله المعرفية التي منها([1]).

و يمكن تقسيم هذه المناهج إلى قسمين، القسم الأول وهو منظومة المناهج التاريخية كما أطلقها عليها صلاح فضل في كتابه "في النقد الادبي"، أو المناهج السياقية، و القسم الثاني وهي منظومة المناهج الحداثية و هذه التسمية كذلك أطلقها عليها الدكتور صلاح فضل في كتابه المذكور سابقا أو المناهج النفسية أو النسائية أو مناهج ما بعد البنيوية.

وقد أسهمت هذه المناهج في إضاءة النص الأدبي وصبر أغواره من خلال توظيف مختلف الآليات المنهجية و الأدوات الإجرائية التي تنتجها هذه المناهج المتعددة[(2)]:

1. المناهج السياقية:

تتقاطع المناهج السيمائية -على اختلاف منطلقاتها و أهدافها– في عنصر اساسي مشترك، وهو أنها تلج النص من سياقه، ونلتمس حقيقته من خارجه [(3)].

وهذه المناهج هي: المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي، المنهج النفسي، الانطباعي... فهي تدرس النص من سياقاته الخار جية، بمعنى أنها تدرس الظروف المحيطة بالنص. فالمنهج التاريخي يعتمد على مبدأ التفسير، وحوادث التاريخ [(4)]، أما المنهج الاجتماعي ينطلق في مقاربة النصوص من خلال الحياة الاجتماعية و تأثير الأديب بيئته [(5)]. في حين نجد المنهج النفسي ينظر إلى النصوص الأدبية على أنها ترجمة لمشاعر و أحاسيس المبدع[(6)].

---

1 عثمان أبوز نيد: نحو النص ، إطار نظري ودراسات تطبيقية ، (مرجع سابق)، ص 11.

2 محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط ، 2009،ص25.

3 يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، (مرجع سابق)، ص 92.

4 يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط 2 ، 2009 ، ص 15.

5 محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص ، (لمرجع سابق)، ص 17.

6 صلاح فضل: في النقد الأدبي دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د ط ، 2007 ، ص 24.

2/ المناهج النسقية النصية (الحداثية)

أن الذي يهمنا في هذا البحث هي المناهج النسقية، تلك التي تلج النص من داخله، وتحاول معرفة العناصر المشكلة له.

تكمن القطيعة بين المناهج السياقية التقليدية ونظيراتها النصانية الحداثية في أن هذا الأخير تقارب النص من داخله ، ولا تعني بالوسائط السياقية سبيلا إلى مقاربته، بل تسعى إلى تشريحه و التماس بعض حقائقه بوصفه بنية لغوية جمالية مكتملة، ومجردة من سياقاتها التكوينية ...[1].

إذن هذه المناهج نادت بموت المؤلف، والنظر إلى النص على انه بنية مغلقة.

- المنهج البنيوي:

ظهر هذا المنهج كرد فعل على الفعل الذي ساد العالم في القرن العشرين وهو وضع تعدي منه وانعكس على انقسام المعرفة [2]، يرى هذا المنهج ضرورة قطع النص عن مبدعه وعن سياقاته التاريخية و الاجتماعية و النفسية، و يركزون على البنية النصية نفسها و يتعاملون مع النص على أنه بنية مغلقة في مستوييه النحوي الدلالي ومن هؤلاء نودوروف ، وفابنرش[3].

في البدء يجب الاعتراف انه ليس ثمة قواعد و آليات بنيوية محددة أو مضبوطة ينتهجها الناقد البنيوي في مقاربة النص الادبي فقد غدا من المحال العثور – داخل المؤسسة البنيوية – على قواعد أو مبادئ تمكننا من القبض على جماليات ينبض النص في عنفوانه وتمرده ، فالتحليل البنيوي ينبثق من النص نفسه، وذلك عن طريق تأمل الناقد

1 يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، (مرجع سابق)، ص46.

2 إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2011 ، ص 187.

3 عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، (مرجع سابق) ، ص 13.

عناصر النص إلى أي موقع آخر[1] ، وترى " يمنى العيد " أن دراسة هذه البنية(المجتمع أو النص أو مجموعة نصوص)، يشترط عزلها من مجالها الذي بالنسبة لها خارج وهي خطوة أساسية [2].

وما يستخلصه محمد بنين في حديثه عن المقاربة البنيوية للنصوص، أن البنيوية باتجاهاتها المتباينة ‹‹ تعامل النص كعامل ذري مغلق على نفسه موجود بذاته...›› [3] فالتحليل البنيوي للنصوص يقف عند دراسة العلاقات الداخلية للنص بمعزل عن سياقاته الخارجية ، لكنهم كانوا أكثر توفيقا في تعاملهم مع ليفي شتراوس الذي لا يحبذ البنيوية اللغوية في مواضع كثيرة غربية على الربط الماركسي بين البنية الفوقية و البنية التحتية بل في الواقع يبني برنامجه اللغوي المبكر الذي طوره أثناء الحرب العالمية الثانية الخطوات الأربع للتحليل البنيوي [...] وهي :

1. البحث البنيوي يدرس البنى التحتية اللاوعية للظواهر وليس طبقاتها الواعية .
2. يتعامل مع الألفاظ في علاقاتها ببعضها البعض وليس باعتبارها كيانات مستقلة .
3. أنه يركز دائما على الأنظمة أو الاتساق .
4. إنه يؤسس القوانين العامة مستخدما الاستقراء...[4]

فالبنيوية إذن طريقة في قراءة النص الأدبي تستند إلى خطوتين أساسيتين هما : التفكيك و التركيب، كما أنها تهتم بالمضمون المباشر بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناه التي تشكل تنسيقية النص في اختلافاتها وتأليفها [5] بمعنى أن البنيوية في مقاربتها للنص الأدبي تعزله عن الظروف الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي تتعلق بالمؤلف أو المبدع بعيدا عن النص، أي أنها نادت بموت المؤلف ، ودراسة النص من داخله كبنية مغلقة.

---

1 بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظـــريات الشعرية - دراسة في الأصول و المفاهيم، (مرجع سابق)، ص66.

2 المرجع نفسه، ص67.

3 المرجع نفسه، ص 68.

4 عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة ، من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة كتب الثقافة شهرية 232، الكويت ، أفريل 1993، دط، ص205.

5 إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين ، (مرجع سابق) ، ص 187.

- **المنهج السيمائي :**

قامت اتجاهات ما بعد البنيوية، ولا سيما السيمائية التي عايشت البنيوية، وخلفتها بالإسهام الأكبر في تعريف النص .وقر نت السيمائية مصطلح النص بالتناص، ونظرت إلى النص على أنه مجموعة من النصوص المتداخلة ، ورأت أن النص لا يكون بالضرورة هو العبارات التي تكتب، بل قد يتمثل في الإشارات أو الرسومات التي توضع لغاية معلومة مثل : إشارات المرور، إشارات التحذير [...] [1] ، فالمنهج السيمائي ينظر إلى النص على أنه علامة لغوية أو غير لغوية التي توضع لغاية معينة، كإشارات المرور مثلا " تنظر إليه (النص) السيمائيات على أنه نظام سيمائي مادته الجوهرية في التبليغ وهي اللغة، لأنه يمثل سلسلة من الوحدات السيمائية الأساس فيها العلامة [2] غير أن أهم التعريفات السيمائية للنص الأدبي جاء بها جماعة (تل كل) وعلى الخصوص فيليب سولزز وجوليا كريستيفا، حيث يميز سولزز بين ثلاث مستويات للنص : طبقة سطحية طبقة وسطى، وطبقة عميقة، فالطبقة السطحية للنص هي الكتابة (الألفاظ، الجمل المقاطع) أو ماهو مكتوب فعليا، وهي تقرأ بوضوح. و الطبقة الوسطى هي (التناص) أو الجسد المادي للنص وهو لا يكتب من جمل أو كلمات وا إنما هو النصوص[3].

أما الطبقة العميقة فهي الكتابة أو انفتاح اللغة [4]، و التحليل للنص من هذه الناحية السيمائية تكون عن طريق ثلاث مستويات و هي طبقة سطحية تتمثل في الكتابة و الطبقة الوسطى تتمثل في تفاعل النصوص وتقاطعها فيما بينها و هي (التناص) أما المستوى الأخير فهو الطبقة العميقة وهو انفتاح اللغة.

---

1 عثمان أبو زنيد : نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، (مرجع سابق)، ص 15.

2 رابح بحوش: المناهج النقدية، خصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، ص 156.

3 محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، (مرجع سابق)، ص 24.

4 عثمان أبو زنيد : نحو النص ، إطار نظري ودراسات تطبيقية، (مرجع سابق)، ص15.

- **المنهج التفكيكي:**

لأن عملية التفكيك ترتبط أساسا بقراءة النصوص، وتأمل كيفية إنتاجها للمعاني وما تحمله بعد ذلك من تناقض، فهي تعتمد على حتمية النص وتفكيكه [1]، ومن الوجهة المعرفية أن التفكيك انبثق من داخل البنيوية نفسها كنقد لها [...]، ليزعزع فكرة البنية الثابتة ... و إذا كان " رولان بارت " في السياق هو الذي بدأ حركة التفكيك و لم تكتمل معالم البنيوية حينئذ بطريقته الحادة اللاذعة ... فإن "جاء دريدا" هو الذي أسس التفكيكية كمقارنة فلسفية للنصوص ونقد لها [2]. والتطبيق المبكر للتفكيكية التي ازدهرت فلسفيا بعد ذلك عند دريدا و ان كانت تفتح آفاقا متجاورة لفهم النص بالتركيز على ‹‹ ديناميته ›› [3] أن التفكيكية المعاصرة باعتبارها صيغة لنظرية النص و التحليل تخرب كل شيء في التقاليد تقريبا، وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلامة، و اللغةو النص، والسياق، و المؤلف و القارئ، ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية[4] ومصطلح التفكيك هو مصطلح يدل على الهدم و التخريب للمفاهيم السابقة للبنيوية " ومصطلح التفكيك على المستوى اللغوي يدل على التهديم و التخريب التشريح "...و المتتبع لكتابات " دريدا" يجد بأن مفهوم التفكيك، ما هو إلا عملية يمكن بها فك الارتباط بين العناصر المختلفة في داخل النص الأدبي، ويهدف من خلال ذلك إلى إعادة تكوينها لاكتشاف ممرات جديدة في ترسبات المعاني التي يحويها النص [5]. فعملية التفكيك تهتم أساسا بفك العناصر المختلفة داخل النص الأدبي، بهدف إعادة تكوينها من جديد .

رابعا : مباحث نظرية النص.

1 صلاح فضل: في النقد الأدبي العربي، (مرجع سابق)، ص 79.

2 مرجع نفسه، ص 73.

3 صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار عالم المعرفة، الكويت، 1992.د ط ، ص 215.

4 عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، (مرجع سابق)، ص 254.

5 لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار العرب للنشر و التوزيع، وهران ، د ط، 2007، ص 185.

النص عالم دلالات و بنيات يتم انتاجها من خلال ذات النص كما تتجلى من خلال الكاتب و القارئ، ينتج الكاتب نصه ضمن بنيات نصية أخرى كبرى أو سوسيونصية و يتلقى القار ئ النص ضمن البنية الكبرى نفسها، وقد تتغير البنيات نفسها، وقد تتغير البنيات السوسيونصية يتحول مجريات أو عناصر البنية الاجتماعية، وينتج النص في زمن محدد، ولكنه يتلقى أزمنة عديدة [1].

وعليه فقد اختص علم النص بتحديد الملامح أو السمات المشتركة بين النصوص ووضعها وتحليلها استنادا إلى معايير مختلفة، هذا من جهة، وعين بالكشف عن أوجه الاختلاف و الفروق الدقيقة بينها [2]، ولما كان النص مدونة هامة، اكتسب على مر العصور هالة من الاعتبار، بلغت حد التقديس أحيانا، و لما كانت هذه المدونة شاملة لكل مناحي حياة الإنسان، اهتمت بها علوم كثيرة ، فدرسها المؤرخون وعلماء الآثار وحللها علماء الاجتماع والنفس والأدباء كل حسب أهدافه و أغراضه [3].

فعلم النص إذا يدرس، المقومات التي يرتكز عليها النص في قيامه كبنية متناسقة[4] مركزا على وسائل الربط التي تحقق التماسك و الاتساق لهذه البنية [5] ، إن النص باعتباره مدونة هامة، اكتسب الكثير من الاهتمامات لدراسته من طرف العلماء والباحثين، فهو إذن علم يختص بتحديد الملامح والسمات المشتركة يبن النصوص باعتبار أنها بنية متناسقة، يدرسها علم النص وفقا لمقومات يرتكز عليها و هي وسائل الربط تحقق التماسك و الاتساق له وفق معايير، ويعد **ديبوغراند** من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة متناهية معايير " النصية" (la textualité)، بحيث جاءت شاملة لكل تعاريف

1 سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، (مرجع سابق)، ص 50.

2 سعيد حسن بحيري : علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، (مرجع سابق)، ص 72.

3 محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته، (مرجع سابق)، ص16.

4 المرجع نفسه، ص 80.

5 محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2 ، 2006 ، ص 05.

النص على اختلافها وقد ضمن ذلك كتابة "النص و الخطاب و الإجراء حيث يقول: ‹‹ و أنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص و استعمالها ››، و أما هذه المعايير فهي [1]:

- الاتساق la cohésion
- الانسجام la coherence
- المقصدية l'intentionnalité
- المقبولية l'acceptabilite
- السياق la contexte
- التناص l'inttextualité

ويرى **سعد مصلوح** ، بخصوص هذه المعايير، أنه بالإمكان تقسيمها إلى ثلاث أصناف :

1* صنف يتصل بالنص ، ويشمل معياري الاتساق و الانسجام.

2* صنف يتصل بمنتج النص ومتلقيه ، و يتمثل في معياري القصد و القبول .

3* صنف يتصل بظروف انتاج النص و تلقيه ، ويشمل السياق و التناص [2].

و هذه المقومات تتمثل في:

أ / **الاتساق**: (الحبك أو التماسك) la coherence :ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستثمار في عالم النص، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي أي أن هذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة، كما يقول هليدي ورقية حسن: ‹‹هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا...››[3].

1 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى النص مجالاته وتطبيقاته، (مرجع سابق) ، ص 80.

2 المرجع نفسه، ص 82.81.

3 احمد عفيفي : نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 ، 2001، ص 90.

إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، و التي تحدده كنص كما يضيف محمد خطابي وهو يرى أن النص قبل كل شيء وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص ، أضف إلى هذا أن كل نص يتوفر على خاصية [1]. ويتجلى في المظاهر التالية:

1ـ **الترابط الموضوعي:** بمعنى أن يعالج النص قضية معينة، أو يتكلم عن موضوع محدد ، ويرى فانديك أن مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع ما، يصعب إيجاد روابط بينها ، وبالتالي يمكن أن تكون نصا.

2/ **ضرورة أن يتوفر النص على نوع من التدرج:** سواء كان الأمر متعلقا بالعرض أو السرد أم بالتحليل ، وهو ما يجعل للقارئ يحس أن للنص مسارا معينا و يرى دومنيك مينقة: أن سيرورة النص، وتقدمه في عرض المعلومات يخضعان إلى ظاهرتين هامتين هما: " التكرار " و " التدرج " [2].

3/ **أن يتوفر في النص أيضا معيار الاختتام:** وهذا من منطلق أن كل كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة جوهر وخاتمة [...] أن التدرج المنطقي المنظم يقتضي الأسماء بجملة أو فقرة ختامية.

4/ **أن يكون للنص هوية و انتماء:** وعنى ذلك أن يكون له نوع (type) بمعنى أن يحقق النص الكفاية كما جاء على لسن هاليدي " ورقية حسن " وهو أن تتوفر لدى المتكلمين بلغة معينة ، وقدرة كل قارئ على التمييز بين النصوص " و ذلك لا يتحقق إلا بالتمسكأو السبك، و الانسجام أو الاتساق " [3]

ب – **الانسجام:** أول من عرف الانسجام هو " (دي بوغراند) 1980 " حيث عرفه بأنه مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطا منطقيا مبنيا على ترتيب الأحداث

1 محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، (مرجع سابق)، ص 13.

2 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالاته وتطبيقاته ، (مرجع سابق) ، ص 84.

3 محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، (مرجع سابق)، ص 210.

و المناسبات وكذلك على الخبرة وما يتوقعه الناس [...] و يعتبر مفهوم الانسجام أعمق من مفهوم الاتساق ، إذ يتجاوز مستوى الترابط الشكلي ليبحث في التعالق الدلالي العميق بين عناصر النص ، وعليه يرى محمد خطاب: " أن الانسجام يستلزم من المتلقي الاهتمام بالعلاقات الحقية التي تنظم النص و تولده [1] ترى خولة طالب الإبراهيم " أن النص منتوج مترابط منسق منسجم و ليس تتابعا عشوائيا الألفاظ وجمل وقضايا و أفعال كلاميةو النص كل نحده مجموعة من الحدود، تسمح لنا أن ندركه بصفته كلا مترابطا بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها ، وكذلك باستعمال أساليب الإحالة و العائدالمختلفة والروابط و المنظمات العديدة " [2] إذن: تؤكد خولة طالب أن النص المنسجم و المتين يتحقق بواسطة وسائل وروابط لتجعله بنية دالة، و لا يتحقق ذلك إلا بأدوات تدعى أدوات تماسك النص وهي:

1- **الإحالة:** وتعد من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه [3]، وهذه التسمية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل نعود على عنصر أو عناصر أخرى والإحالة أنواع:

1- إحالة داخل النص أي داخل اللغة (ENDOPHIRA): وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ وتنقسم بدورها إلى قسمين: إحالة على السابق أو الإحالة بالعودةوا إحالة على اللاحق.

2- إحالة على ما هو خارج اللغة (EXOPHORA).

3- إحالة نصية ...[4]، وتعود أهمية الإحالة إلى التعامل مع النصوص التي تحتوي على عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها في دلالتها مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تحيل إليه من أجل تأويلها [1].

---

1 محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، (مرجع سابق)، ص 06.

2 خولة طالب الابراهيم : مبادئ في اللسانيات، (مرجع سابق)، ص169.

3 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، مجالاته و تطبيقاته، (مرجع سابق)، ص89.

4 الأزهر الزناد : نسيج النص ، (مرجع سابق) ، ص 180، 181.

2-**التكرار**: هو شكل من أشكال الترابط أو التماسك المعجمي للنص ، ويكون في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهذا التكرار في ظاهر النص بصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح وقد مثل هاليداي ورقية حسن بنموذج للتكرار المعجمي [2] فالتكرار إذن، وسيلة من وسائل التماسك النصي وترابط أجزاءه وعناصر اللغوية.

3-**الاستبدال**: هو وسيلة من وسائل التماسك النصي في تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر، وهو يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص، ويختلف عن الإحالة في أن هذه الأخيرة تقع على المستوى الدلالي كما أنها أحيانا على أشياء خارج النص[3].

4-**الحذف**: ظاهرة نصية لها دورها هي أيضا في انسجام النص والتحام عناصره [4] . والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال وهما متشابهان جدا غير أن الحذف استبدال من الصف، لان الحذف لا اثر له إلا الدلالة ... أما الاستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي، وأنواع الحذف داخل ما يشبه الجملة [5]. ونجد الإشارة في نهاية كلامنا عن الحذف إلى أن هذه الظاهرة توجد بكثرة في اللغة المنطوقة لان الكثير مما يحيل عليه الكلام موجود في محيط المتكلمين وبالتالي ليس هناك داعي لذكره [6].

5-**الوصل**: يختلف الوصل اختلافا تاما عن بقية وسائل التماسك النصي التي سبقها الكلام عنها من حيث انه يصل وصلا مباشرا بين جملتين أو مقطعين في النص، فهو ليس كالإحالة أو الاستبدال فهما يحيلان في ما سبق أو لحق الكلام [7].

---

1 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاه (مرجع سابق) ، ص 89، 90

2 احمدي عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، (مرجع سابق)، ص 106.

3 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته، (مرجع السابق)، ص 91.

4 المرجع نفسه، ص92.

5 أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي (مرجع سابق)، ص 126، 127 .

6 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص 93 .

7 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص 94.

إذن: هذا كله كان عن المقاومات النصية ، ولا تندرج ضمن معياري الاتساق والانسجام التي تحقق للنص تماسك وترابطه الداخلي ضمن أدوات معينة والتي ذكرناها سابقا.

ج/**القصد**: تعني رغبة مؤلف النص أن يقدم نصا مسبوكا محبوكا (COHESIVE AND COHERENT) ، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذه المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقصده [1].

والسبك والحبك هنا هو هدف لمقصدية والتي نعد احد المقومات الأساسية للنص، باعتبار أن بكل منتج خطاب غايته يسعى إلى بلوغها أو يريد تجسيدها... وكل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ " لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان كلامه قصد"، وتكمن أهمية هذا الجانب في انه يمثل جزءا مهم من دلالة الخطاب ديبوغراند، أن القصد على المستوى النصي "يتضمن موقف منشئ النص من كونه صوره من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصا يمتع بالسبك والالتحام" [2]، بمعنى أن لكل منتج نص (مؤلف) يفترض أن تكون لديه نية مسبقة لإيصال ما يريد إيصاله للقارئ أو المستمع وهي الغاية والهدف التي يجب أن يحققها النص.

د-**المقامية**: يؤكد جل علماء النص على ضرورة أن تؤخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص، وذلك انطلاقا من أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وان ذلك يتم في ظروف معينة، ويرون أيضا أن احد معايير الحكم على النص بالقبول (L'ACCEPTABILITE)، هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه [3].

1 حسام احمد فرج: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2008، ص8

2 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص 96 – ص 97.

3 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته، (مرجع سابق)، ص 98.

والمقامية ترتبط بالموقف أو المقام الذي انشأ من اجله النص وتتضمن المقامية أو رعاية الموقف كما يقول ديبوغراند: " العوامل التي تجعل النص مرتبط بموقف سائد يمكن إرجاعه " [1].

هـ - **المقبولية** (L'ACCEPTABILITE)

وهو أحد معايير الحكم على النص بالقبول [2]. وترتبط المقبولية بالملتقى وحكمه على النص بالقبول والتماسك، أو كما يقول روبيرت ديبوغراند: " تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة مما من لغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام ، ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيدا عن الاحتمالية الدلالية [3] .

ويؤكد فانديك دور نحو النص في قبول تلك المعاني قائلا: " إحدى الوظائف الأخرى المهمة للنحو انه قادر على تحديد أي العبارات يكون مقبولا أو غير مقبول ".

وا ذا كانت المقبولية مرتبطة بمنتج النص ومتلقيه، فانه يجب ... الظروف التي تحيط بهما في سياق أو الموقف – لغويا أو غير لغويا – فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه [4].

وعليه فإلى جانب العلاقات الداخلية للنص، هناك " علاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ويؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية أو إسقاط أي منهما أو إغفال أية علاقة سواء أكانت داخلية أو خارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدلاليين للنص "[5].

---

1 احمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي (مرجع سابق)، ص 94.

2 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص 98.

3 احمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي (مرجع سابق)، ص 87، 88.

4 المرجع نفسه، ص 89.

5محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص98.

و/**السياق**: وهو يعني المتكلم ، والمتلقي، والحضور، والموضوع الذي يدور حوله الخطاب، والمقام بما فيه من عوامل الزمان والمكان، وعلاقات الاتصال بين المشاركين [1].

ويعرف بأنه " مجموعة الظروف التي تحث حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان، بالسياق (CONTEXT) يبد أنه قد يلتبس عند هذا الحد، مصطلح السياق بمصطلح المقام ، وهذا الالتباس ممتد بين زمنين وثقافتين فقد شاع عند العرب قديما عندما استعملوه ففي الدراسات البلاغية ... ومع فان مصطلح السياق هو المصطلح الأنسب وذلك للدلالة على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب ، بدءا من لحظة أعمال الذهن للتفكير في إنتاجه بما يضمن تحقيق مناسبته التداولية [2].

والسياق أنواع: سياق القرائن وهذا ما يسمى بنحو النص، السياق الوجودي (عالم الأشياء، حالاتها، الأحداث)، السياق المقامي سياق الفعل والسياق النفسي [3]، وهو السياق المباشر الذي قيم فيه إنتاجالنص وفهمه وا ٍعادة تكوينه [4]. إذن السياق هو مجموع الظروف المحيطة بالنص والمنتج له بفعل الكلام اللغوي " وعليه فان نصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه، في انجازه الظروف المحيطة ستظهر في النص " [5].

---

1 إبراهيم الخليل: نظرية الأدب وعلم النص (مرجع سابق)، ص 304.

2 عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجدد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 41.

3 المرجع نفسه، ص 42 .

4 سعيد جسن بحيري: علم لغة النص والمفاهيم والاتجاهات (مرجع سابق)، ص 143 .

5 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص 48.

ي-**التناص:** وهو علاقة بين نصين أو أكثر، وهي العلاقة التي تؤثر على طريقة قراءة النص المتناص (INTERTEXET) أي الذي تقع فيه أثار خصوص أخرى أو أصداؤها وقد وضع جينيت صطلحين هما (HYPERTEXET)، الإشارة إلى المتأثر و (HYPOTEXET) الإشارة للنص المؤثر [1]. اذن :التناص هو علاقة النصوص فيما بينها وتداخلها، أو تأثير نص في نص أخر " والمقصود بذلك (أي التناص) تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها " ويرى صلاح فضل: أن التناص عملية استبدال بين النصوص على المستويين اللفظي والمعنوي معا، بحيث يستفيد نص بنصوص سبقته[2]. ويكاد ينفق أغلب الدارسين على أن التناص يعني استحضار نص من نص أخر[3]. فجوليا كريستفا تعرف التناص بأنه ترحال للنصوص، وتداخل نصي ... ولا يختلف دي بوغراند عن سابقيته كثير ًا في تعريف التناص، حيث يرى أنه " ينضم العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بواسطة أم بغير واسطة" [4] والتناص نوعان:

- تناص يحدث عن غير قصد من الكاتب.
- تناص صادر عن الوعي والقصد وهو الذي يعمد فيه الكاتب إلى الإشارة للنص المستعار إشارة واضحة [5].

وأما خلاصة القول بخصوص المقومات النصية بصفة عامة ، فهي ان النص ليس تركيبا لغويا عشوائياوا إنما هو حصيف يخضع لمعايير عديدة منها ما يتصل بالنص نفسه، ومنها ما يتصل بمنتجه ومتلفيه أو سياقه بصفة عامةوا إنما شان من الإخلال بأحد هذه المعايير أن يجعل هذا البناء يختل بسبب فقدانه لأحد مقومات حصافته وانسجامه [6].

1 حسام احمد فرج: نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري (مرجع سابق)، ص 194 .
2 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص 100 .
3 حسام احمد فرج : نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري (مرجع سابق)، ص 194 .
4 محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص 101 .
5 المرجع نفسه: ص 102.
6 محمد الاخضر الصبيحي : مدخل الى علم النص مجالاته و تطبيقاته ،(مرجع سابق) ص 104.

الفصل الثاني

أدوات النص عند عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "في نظرية النص الأدبي"

أولا: ملامح نظرية النص الأدبي من خلال كتاب في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض

ثانيا: مباحث نظرية النص الأدبي من خلال كتاب في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض

ثالثا: النص و السميائيات الأدبية من خلال كتاب في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض

رابعا: أدوات أخرى لنظرية النص الأدبي من خلال كتاب في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض

تقديم الكتاب: في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض

1/ الجانب الشكلي (الطباعي)

عنوان الكتاب	في نظرية النص الأدبي
اسم المؤلف	عبد الملك مرتاض
دار النشر	دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع
تاريخ الطباعة	طبع سنة 2014
صنف الكتاب	4/294
حجم الكتاب	17*24
عدد الصفحات	يحتوي على 420 صفحة
الطبعة	الثانية
اللغة	عربي
عدد الفصول	08 فصول
ملاحظة	الكتاب لم يحتو على خاتمة
مصادر ومراجع الكتاب	ص 421 – ص 428
1- مراجع باللغة العربية	ص 426- ص 426
2- مراجع بالفرنسية	ص426 – ص 428
3- فهر س الكتاب	ص 429 – ص 431 .

استهلال: من الصفحة 03 إلى الصفحة 16.

بدأ الدكتور عبد الملك مرتاض كتابه باستهلال وهو عبارة عن مقدمة مطولة تحت عنوان (النص الأدبي إشكالية الماهية، زئبقية المفهوم) وقد كشفت هذه المقدمة المطولة، عن وعي المؤلف العميق بموضوعه، حيث طرح جملة من الأسئلة الهامة التي لا يمكن تجاوزها ، لهذا الموضوع ، ومن بينها، ما النص؟ و هل يمكن تحديد ماهية النص ؟ ... و بأي أداة ظ و بأي منهج ؟ ومن خلال هذه الأسئلة نستشف أن المؤلف ينتصر للتنظير للنص، ويجزم بأنه علم للنص،وا ٍنما هو من قبيل الفنون، ومن الأسئلة التي طرحها في مقدمته، كيفية قراءة النص (والنص كيف يقرأ؟) ويشير إلى أن النص ربما، قد يراعي في قراءته الشمولية، فإذا لا هو شكل ، ولا هو مضمون ويؤكد الدكتور على أن النص مؤسسة قائمة بذاتها.

- **الفصل الأول:** تأصيل لماهية المفاهيم (نظرية – نص – أدبي): من ص 17 إلى ص 51.

من خلال هذا الفصل يحاول الدكتور تجلية المفاهيم و المصطلحات التي تتصل بموضوعه فقد رصدا شاملا، للمفاهيم الثلاثة التي حواها العنوان (نظرية – نص – أدبي) وقام بمتابعتها تاريخيا، في الثقافتين العربية و الغربية ، إذ يرى أن هذه المفاهيم الثلاثة على الرغم من وضوحها في ذهن الناس إلا أن البحث في ماهيتها قد يكون معقدا من الوجهتين المعرفية والتعليمية ، فقد تطرق إلى البحث في مفهوم النظرية (نظرية) ثم النص: مفهوما واشتقاقا

و أخيرا مفهوم أدبي أدبية.

الفصل الثاني: ماهية الفن ووظيفته من ص 61 إلى ص 93

ناقش الدكتور في هذا الفصل جملة من القضايا التي تتصل بالفن و الجمال في النص الأدبي حيث يرى أن إشكالية الفن والجمال في النص الأدبي لم بمنحها النفاد العرب المعاصرون حقها

من العناية والاهتمام، ويرى بأن الحداثة العربية لم تبلغ في السياق إلى المستوى الذي بلغته في السنوات من العمق المعرفي، ويشير الدكتور إلى ماهية الفن حديثا، ويرى أنها تعني كل نتاج جمالي بواسطة إبداع كائن واعي و الفن مضاد للعلم بالنظر إلى الفن يمكن تذوقه بالذوق الوجداني و العلم يدرك بالعقل ويبرهن فيه بالبراهين كما تطرق الدكتور في هذا الفصل إلى وظيفة الفن وفلسفة التبليغ فيه، حيث أشار إلى إن أهم المشكلات الفلسفية من مشكلة الفن من حيث وظيفته وغايته وجمعها في نقاط:

1- الفن ليس كما يذهب إليه لطمان إلا وسيلة من وسائل التواصل.
2- الفن كما يرى بعض الفلاسفة هو تعبير أو وصف للجمال.
3- يرى أندري مالرو أن الفن يكشف لنا عما كان يطلق عليه (الوجه المظلم .
4- الفن وسيلة من وسائل التبليغ، ونقوم وسائله على خلفيات حديثة.

وتحدث الدكتور في هذا الفصل عن العلاقة بين اللغة وعناها في التبليغ ، بالإضافة إلى وضع الفن بين الأنظمة السيمائية، والميل إلى إزالة الحدود بين النثر و الشعر.

الفصل الثالث: تشابك العلاقة بين الكتابة والنص: من 107 إلى ص 139.

وتنطوي تحت هذا الفصل مجموعة من القضايا و المفاهيم المتعلقة بالنص الأدبي ومن أهم هذه الإشكاليات و القضايا، إشكالية العلاقة بين النص ومبدعه، حيث يتساءل الدكتور عن هذه ، لأنه لم يكن يرتاب في أن صاحب النص هو الذي يكتبه، حيث يرى المؤلف إن هناك نظريات من الغرب في (القرن 20)، تزعم ان الكاتب ليس هو الكاتب الحقيقي لنصه، ولكنه مجرد كاتب ضمني، ويطرح الدكتور سؤالا فما علاقة النص بمبدعه؟ ومن القضايا التي ناقشها الدكتور في فصله هذا العلاقة بين النص و العمل الأدبي، ويعترف ان الفصل بين هذين المفهومين أمر صعب.

الفصل الرابع:النص و السيمائيات الأدبية: من ص 145 إلى ص 180 .

ومن أهم القضايا التي تعرض لها الدكتور (النص و السيمائيات الادبية) ومعضلة الازدواجية في هذا المصطلح، كما ناقش اضطراب الدارسين في تمثل هذا المفهوم ، واشار الى ان غياب تحديد المفاهيم لا يمكن التفاهم بين الطرفين أو عدة أطراف وذلك لوجود خلط مذهل يتعامل به الناس ، يضيف الدكتور ، ثم ذكر اهم المفاهيم لهذه المصطلحات (السيمائية – السيماتية – السيمولوجيا – السمبوتيكا ...) وهو تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد ، حيث اشار الى ان المفهوم (السيمائية) آن كما هو معلوم من تركيب (س . و . م) الذي يعني العلامة، وأخذ الباحث يقابل هذا مصطلح في اللغات الغربية الذي هو في الأصل إغريقي، كما اشار في هذا الفصل الى السيمائية في الفكر العربي عند مجموعة من النقاد العرب القدماء (ابن طباطبا ، عبد القاهر الجرجاني، الجاحظ ...).

الفصل الخامس: نظرية التناص عند العرب (بحث في مسارات هذا المفهوم:من ص 185 إلى ص253.

تحدث الباحث في هذا الفصل عن جملة من القضايا و المفاهيم الهامة عن نظرية التناص ومنها موقفه من التراث العربي النقدي، كما قدم لنل دراسة ممتعة عن نظرية التناص عند العرب، كذا مفهوم السرقات الأدبية ، وموقفهم منها ، وقد ترجم العرب هذا المصطلح ضمن اللغة العربية الجديدة، من المعنى الأصلي في اللغة الفرنسية تحت مصطلح (التناص)، وذكر الباحث إن العرب يطلقون عليها مصطلح (الانتحال)، وقدم الباحث مسارات مفهوم التناص عند العرب منهم (الجاحظ ، الجرجاني ، ابن رشيق، الفرطاجني، بن خلدون) ثم أشار إلى التناص عند الغرب المعاصرين وقد لنا دراسة حولهم.

الفصل السادس : نظرية التناص في النقد الغربي المعاصر: ص 261 إلى ص 292

رصد الباحث في هذا الفصل تجليات هذهالنظرية في النقد الغربي المعاصر، و التناص كما برهن على ذلك اشتقاق المصطلح نفسه ، وهو تبادل التأثير والعلاقات بين نص أدبي راهن ونصوص أدبية أخرى سابقة، كان الفكر العربي عرف هذه الفكرة تحت مصطلح السرقات الأدبية.

الفصل السابع : الحيز الأدبي : ص 295 إلى 335 .

خصص الباحث هذا الفصل للحديث عن الحيز الأدبي و التجربة و الحيز الأدبي واللغة، و الحيز و الممارسة النقدية العربية، و في الأخير هذا الفصل رأى الباحث أن يشير إلى مفهوم الحيز حسب منظوره، وهو ان الحيز (الفضاء) هو الاحرى على أقلام النقادالعرب، و الاورد على خواطرهم و الاتسع في ممارستهم التطبيقية، بالإضافة إلى مناقشة هذه الفكرة عند جملة من النقاد الغرب و العرب.

الفصل الثامن: مكونات أخرى لنظرية النص: من ص 347 إلى ص 407.

يؤكد الدكتور في هذا الفصل الأخير من الكتاب على أن هناك الكثير من القضايا التي يتصل بالنص الأدبي في مسار الحداثة الغربية ، ولكنها لم ترق بعد في تأسيساتها إلى مستوى نظرية متكاملة، ولكنها تندرج في معظمها في إطار مكونات نظرية النص الأدبي، أو ضمن مكونات النظرية السيمائية و هذه المكونات هي: التمدلل النتاجية بين المرجع والمرجعية ثم تداولية اللغة بين الدلالية و السياق.

أولا : ملامح نظرية النص من خلال كتاب في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض

لا يزال الإشكال قائما حول إمكانية التنظير للنص الأدبي، بكونه يتميز بالاتساع والانفتاح و الزئبقية، ويمثل كتاب "في نظرية النص الأدبي " لعبد الملك مرتاض نموذجا للدراسات المنهجية ، حيث يقدم لنا عبر أكثر من أربعمائة وعشرين صفحة دراسة عميقة للكثير من القضايا المهمة التي تتعلق بنظرية النص الأدبي، كما يتطرق إلى جملة من المفاهيم و الاشكاليات التي تتصل بالنص الأدبي، وشواغل التأسيس لنظرية له، ويسعى بذلك إلى ربطها بالتراث العربي الأصيل.

ناقش المؤلف المصطلحات الثلاثة المتعلقة بموضوعه (نظرية، نص، أدبية) إذ يرى أن هده" المفاهيم على الرغم من وضوحها في ذهن الناس، إلا أن البحث في ماهيتها قد يكون مفيدا من الوجهتين المعرفية، والتعليمية ..."[1]

أ / مفهوم النظرية :

يشير عبد المالك مرتاض، أن مفهوم النظرية من المفاهيم الجديدة في الفلسفة الحديثة لاسيما لغتنا العربية ، وقد عرف العرب هذا المفهوم تحت مصطلح ‹‹ النظر ›› وهو بكثرة في الكتابات العربية القديمة، وقد خلص إلى أن مصطلح ‹‹ نظرية ›› لم يستعمل لدى واحد من المفكرين العرب القدماء، ففي المفاهيم الفلسفية الغربية، بقصد بالنظرية : ‹‹مجموعة من الموضوعات القابلة للبرهنة، و القوانين المنتظمة التي تخضع للفحص التجريبي، وتكون غايتها وضع حقيقة لنظام علمي [2] ›› أو هي قضية تثبت برهان [3].

1 عبد المالك مرتاض : في نظرية النص الأدبي ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 2010 ، ص 17 .
2 المدونة ، ص – ص 34، 35.
3 المدونة ، ص 35.

يرى المؤلف أن لكل فن من الفنون أو جنس من الاجناس نظرية يقول :" يبدو أن بعض ذلك،هو الذي يكون حمل النقاد المعاصرين على النهج بترداد مصطلح نظرية››[1]. فإذا لـلأدب نظرية و للنقد نظرية، وللرواية نظرية، وللشعر نظرية ، وللنص نظرية وللنص الأدبي نظرية ...." فهو يجعل لكل جنس من الأجناس الادبية نظرية ، فنجده يتحدث عن التنظير فيقول: " التنظير جهاز متكون من مجموعة من الاجراءات و الادوات وسبق مجال التطبيق ،فهو أساس القو اعد العلمية " [2]. فالتنظير في رأيه يستند إلى مجموعة الأدوات و الإجراءات،و أنه سبق مجال التطبيق.

ب/ مفهوم النص :

تطرق عبد الملك مرتاض إلى تركيب (نصص)، حيث يرى أن هذا التركيب ربما يكون غير محظوظ في اللغة العربية ، لندرة المعاني فيه ، و يرى أن " ما أشهر منه هو معنى الارتفاع و الانتصاب من مكان عل، و استخراج أقصى ما في الشيء من طاقة بحيث تبلغ منتهاها ..." وهذا اللفظ (نصص) يعني في المعاجم العربية : الارتفاع و السمو ونسب الشيء لصاحبه (نص الشيء لصاحبه) أي نسبه إليه، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري و الفيروز أبادي " أن نص الشيء هو رفعه، وبه سمي لأنه مرفوع الرتبة على غيره، و هذا التعليل في الاشتقاق من احسن ما قرأنا عنه " [3].

يناقش الناقد النص في الاشتقاق اللغوي الغربي فيقول :" فالنص مثلا ، في أصل الاشتقاق و الوضع في معظم اللغات الأوروبية الحديثة يعني باتفاقها ... النسيج " نجده على ذلك في الفرنسية (texte) و الاسبانية (texto)و الانجليزية (text)، والروسية

---

1 عبد المالك مرتاض : في نظرية النص، (المدونة) ، ص 37.

2 المدونة، ص 39.

3 المدونة، ص 44.

(tekta)، وقد أخذت هذه الألفاظ كلها من أصل واحد ، وهو اللاتينية التي تطلق على النص (textus) وهو يعني في هذه اللغة المنقرضة أيضا النسيج " [(1)].

إن هذا المفهوم لكلمة نص هو كغيره من مفاهيم كثيرة في شتى العلوم الحديثة وافد علينا من الحارة الغربية وهذا ما جعل البحث عن أصول هذا المصطلح في التراث الفكري العربي ، وربط ذلك بما يدل عليه في وقتنا الحاضر ، ضربا من التحمل الذي لا نرجى منه فائدة . يقول عبد المالك مرتاض:" وقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللفظ في التراث العربي النقدي، فأعجزنا البحث ولم يفض بنا إلى شيء، إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه ‹‹ الحيوان ›› من أمر الكتابة لمفهوم التسجيل و التقييد، والتدوين و التخليد لا بالمفهوم الحديث "[(2)].

يقول عبد الملك مرتاض معرفا نظرية النص: " أنا لو شئنا نعرف النص باللغة الجديدة لقلنا: إنه ‹‹ Hypnologie ›› حيث يعني هذا اللفظ التعليمي ‹‹ Hyphos ›› نسيج العنكبوت ، فإن أضفنا إليه اللاحقة ‹‹ logie ›› نشأ عن ذلك أن الامر يتمخض لعلم نسيج العنكبوت "، وفي نوضع آخر ينسبه إلى النص بالنسج " وهو مكون من مواد تشبه أدوات النساج ، فالخيط في تمثلنا ، يقابل مادة الحبر، والحلال قد يقابل أداة القلم، و الكتاب قد يقابل هيئة المنسج ..."[(3)].

نجد أن الباحث يرصد لأهم تعار يف بارت للنص الأدبي ويعقب عليها: و إن كان بارت يو هم أن جمالية اللذة في النص المنسوج هي الكتابة ذات الصوت العال، أو هي

---

1 عبد المالك مرتاض: في نظرية النص، (المدونة)، ص 47.

2 محمد الاخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ، مجالاته و تطبيقاته ، (مرجع سابق) ، ص 18.

3 عبد الملك مرتاض :في نظر ية النص الأدبي، (المدونة) ، ص 46.

كتابة متعالية الصوت ، فهو كتابة سحرية ، أو كتبة كأنها السحر . النص هو نسج الالفاظ بجمالية الانزياح ، وأناقة النسج وعبقرية التصوير ..."[1]

نظرية النص في رأي عبد المالك مرتاض من خلال تعريف بارت رولان :" تعتدي كل كتابة على الاطلاق ، فالتعليق على النص نفسه هو نص ، والنقد نص ، ونظرية النص نص ، وكل ما يكتب شيئا علة وجه الاطلاق و يصطنع اللغة فهو ينجز نص ...

ويرى الباحث أن من أدق ما كتب عن مفهوم النص ما كتبه الناقد الفرنسي رولان بارت الذي أوضح أن النص يتميز عن العمل الادبي من أن العمل الادبي يكون قابلا لأن يمسك به في اليد في حين أن النص يوجد في اللغة.

- إن رولان بارت في موقع آخر من كتاباته عن النص الذي وقف حياته يقول :" و في هذا الاثناء ليس أكيدا لذة فنية في نظرية النص ... فهو جعل كل مظهر من مظاهر التعبير نصا ..." [2]

- قام الباحث بذكر جهود بعض المنظرين الغرب للنص فذكر منهم من فرنسا: رولان بارت،جوليا كريستيفا ، جاك دريدا ، جيرار جينيت ، تودوروف ، ڤيماس ، ميشال أريفي ، وغيرهم، خارج فرنسا، امبريتو إيكو ، ميخائيل باختين، رومان ياكوسبون.[3] يقول : " وكانت الشكلانية الروسية ‹‹ Formalisme russe ›› قبل ذلك ، تطلعت باصرار إلى علمنة النص " [4] ، ذكر الباحث مجموعة أعمال هذه المدرسة التنظيرية في المجال النقدي يقول:" وحين شاعت هذه الأعمال الشكلانية، بترجمها إلى الانجليزية و الفرنسية، انتشرت موجة اصطناع مفهوم نظرية لدراسة قضايا أدبية، تطلعا من النقاد الحديديين إلى

1 عبد الملك مرتاض :في نظرية النص الأدبي ، (المدونة) ،ص 47 و ما بعدها .

2 المدونة، ص49.

3 المدونة ، ص 41.

4 المدونة ، ص 42.

علمنة الأدب أو محاولة علمنته على الأقل ، كما يمثل بذلك في المقالة التي كتبها رولان بارت في الموسوعة العالمية بعنوان ‹‹ نظرية النص ›› "([1]).

ذكر الباحث مجموعة من الأعمال النقدية التي أخلفتها المدرسة الشكلانية من أجل علمنة الادب و التنظير له، فشاعت هذه الموجة و انتشرت بشكل واسع حتى عند النقاد العرب يقول في ذلك :" و أمام هذا الكلف العلمي الشديد بالنص الأدبي و التنظير له انتقلت هذه العدوى الطيبة، على كل حال إلى طائفة من النقاد العرب المعاصرين منهم عبد الله الغذامي، كمال أبو ديب، عبد السلام المسدي ، حمادي حمود ، خالدة سعيد ومالك المطلبي، يمنى العيد ، واعتدال عثمان، صبري حافظ ، صلاح فضل ، محمد مفتاح، سعيد يقطين، محمد بنيس، وعبد الملك مرتاض وغيرهم ..." [2] ، ويرى عبد الملك مرتاض أن يمنى العيد أفردت عالم النص الأدبي بكتاب كامل (في معرفة النص) ويقول :" ولكن جهودها هي أيضا كادت تضيع في المزاوجة بين التنظير والتطبيق ..."[3].

يضيف الباحث في حديثه من اهم المؤلفين الذين عنوا بالتطبيق أكثرهم عنوا بالتنظير ويرى أنهم كانوا يزاوجون بين الأمرين يقول:" مما جعل تخصيص كتاب برمته للقضايا التنظيرية للنص الأدبي ،باللغة العربية أمرا قد يكون محمودا ..." [4]، ثم ذكر الناقد أنه سلك نفس المسلك في كتابه (النص الأدبي من أين ؟ إلى أين ؟) حيث وقف في الجزء الأول منه على قضايا تنظيرية، أما الجزء الثاني فكان تحليل نص أبو حيان

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص 42.

2 المدونة، ص 42

3 المدونة، ص 44.

4 المدونة، ص 44.

التوحيدي وتبعه في ذلك محمد مفتاح في كتابه (تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص) حيث أنه زاوج بين التنظير والتطبيق.

من اجل كل ذلك ولما كان الادب مما ينتمي إلى الأشياء الجميلة بحسب تصويره للأشياء فإن الجمال يجب أن يكون في النص الأدبي حتى نميز الجميل من الكلام من غير الجميل منه، ولم يعرف العرب النقد الجمالي بالمفهوم النظري اليوم ولكن كانوا يحومون حوله، حيث يرى الناقد أن قديما علم البلاغة كان يبحث في جمال اللغة و الأسلوب[1].

يقول مرتاض عن إلحاق كلمة (نص) بالأدبية:" ذلك بأنه ربما يكون ذكر النص بوصفه " الأدبية" أولى حتى يخرج من الذهن " النص الفني " وسواه من النصوص الأخرى في منظور بعض النقاد المنظرين، ومنهم: يوري لوطمان، رولان بارت ..."[2]

هذا ونجد أن الدكتور عبد الملك مرتاض ناقش عدة إشكاليات تتعلق بالنص الأدبي ألا وهي:

- إشكالية العلاقة بين النص ومبدعه.
- اشكالية العلاقة بين النص و الكتابة.
- اشكالية تداخل العلاقة بين النص و العمل الأدبي.

1- اشكالية العلاقة بين النص و مبدعه:

وعن إشكالية العلاقة بين النص ومبدعه أو كاتبه نجده يقول :" لم يكن النقد التقليدي يتساءل عن هذه المسألة لأنه لم يرتاب في أن صاحب النص هو الذي يكتبه - كما هو منطق الاشياء وواقعها – و لا أحد سواه ، وذلك مما دأب عليه الفكر النقدي منذ أرسطو وطوال زهاد خمسة عشرون، ولكن طالعتنا آراء هيدة و لا نقول نظريات من

1 عبد الملك مرتاض:في نظرية النص الأدبي، (المدونة) ، ص 70.

2 المدونة ، ص 107.

الغرب في القرن الـ 20 تزعم أن الكاتب ليس هو الكاتب الحقيقي لنصه وما ينبغي له ولكنه مجرد كاتب ضمني ..."[1].

تزعم أن النص أولى له أن يعترى إلى مؤلفه كما يذهب في ذلك كبير كتاب العرب أبو عثمان الجاحظ، أم لا صلة للنص بصاحبه إطلاقا كما يزعم نقاد المدرسة النقدية الجديدة في فرنسا أمثال: ملار مي وفليري، فهما يريان أن الكاتب مجرد تفصيل لا عناء فيه، ثم خلف من بعدها خلف: أمثال : رولان بارت، ميشال فوكو، تودورف، وجيرار جينيت ... فهؤلاء نادوا بموت المؤلف "[2] يرى عبد الملك مرتاض أن أبو عثمان الجاحظ ينظر إلى العلاقة.

بين النص ومبدعه هي علاقة أبو ة بنو ة ... فهو يشبه العلاقة بعلاقة الوالد بولده أي علاقة بيولوجية.

يرى الدكتور أن النقد الجديد يرفض انتماء النص لمؤلفه، ويضيف أنه غير موجود في التصنيف التاريخي ... فهذه العلاقة تنادي بموت المؤلف، ويرون أن النص محرم عليه الانتماء إلى مجتمعه، ويرى الناقد في ذلك أن الناقد الفرنسي فاليدي هو صاحب الفكرة ومنشأها حيث أنه كان متأثرا بأفكار ماليري ...

ويرتاب الناقد في ذلك فيقول :" فربما أن نكون مقولتا ماليري هما أصل فكرة موت المؤلف التي نادى بها من بعده نقاد فرنسيون آخرون أمثال: ميشال فوكو، رولان بارت، جيرار جينيت ... "[3]

1عبد الملك مرتاض : في نظرية النص الادبي(المدونة)ص 110.

2 المدونة، ص 110.

3 المدونة ، ص 119.

2/ إشكالية العلاقة بين النص و الكتابة و العمل الأدبي:

أما علاقة النص بالكتابة و العمل الأدبي، فهي علاقة تداخل كما يسميها عبد الملك مرتاض، يصعب تحديدها و تمييزها يقول:" فكأن النص مكتوبا و غير مكتوب تنضوي تحته كل الاداب الشفوية المروية، والمحفوظة في الذاكرة الجماعية للشعوب، في حين أن الكتابة الأدبية ، هي عملية أنجاز نسيج لغوي يجسد نصا أدبيا أساسه الخيال، لا الواقع ، وفضاؤه الحيز لا الجغرافيا ." [1]

يشير الناقد هنا إلى صعوبة هذه المسألة و الانتهاء إلى موقف ثابت وواضح لأن الكتابة هي مسبوقة على النص ... فهي تلمم أطرافه ، وتصلح أحواله ... ويرى انها مجرد واسطة تشترك في ايجاده طائفة من العناصر مثل : القريحة و الخيال و الوجدان ...[2].

يميز عبد الملك مرتاض بين مفهومي الكتابة والنص، فالنص هو الذي يدون إذا كان في أصله شفويا أما الكتابة فماهيتها هي التدوين نفسه ... ولكي يكون النص نصا لابد من وسيلة و هي اللغة وحتى يتميز لابد أن يكون مكتوب.[3]

إننا نجد عبد الملك مرتاض يتحدث عن قضايا كثيرة للنص إلا وعرض لأراء من النقاد الغربيين، و إن أكثر هذه الآراء التي يعرضها هي (لرولان بارت)، ونجده في مواضع عديدة يبني ريأه، فقد عرض رأيه حول الكتابة و التي ضمها عنوان كتابه (الكتابة في الدرجة الصفر)، أما عن النص و العمل الأدبي فعالجه الناقد من وجهة نظريات حيث يقول:" وما كان يرى بارت أنه ليس ينبغي اللبس بين النص من جهة والعمل الأدبي من جهة أخرى.

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص 120.

2 المدونة، ص 124 (بتصرف)

3 المدونة، ص128.

وكان يرى أن العمل الادبي يختلف عن النص بكونه نتاجا مكتملا، فهو يستطيع شغل حيز محسوس باتخاذه مكانا فوق رفوف مكتبه مثلا، في حين أن النص هو مثل حقل منهجي ... "[1].

هذا عن اشكالية العلاقة بين النص ومبدعه و النص و الكتابة و النص و العمل الأدبي، حيث يرى أن المسألة تداخل يصعب الفصل بينها، فهي إذن علاقة تكامل بين هذه العناصر الثلاثة .

والنص الأدبي في نظر مرتاض :" عالم جوهري يحمل كل خصائص الجوهر بما فيه من شرعية و آنية و أصالة وخلود... لا يختلف من زمان لزمان، و لا مكان لمكان شخص آخو وا إنما الذي يختلف هو الدراسة التي تقام حوله ثم الأشخاص الذين يتناولونه أما هو فهو هو "[2].

بمعنى أن النص الادبي يبقى محافظا على خصائصه، و لا يتغير، و الذي يتغير هو الدراسات التي تقام حوله ثم الأشخاص الذين يعالجونه.

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الادبي،(المدونة)، ص 140.

2 عبد الملك مرتاض: النص من أين ؟ إلى أين ؟ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط، 1983، ص 53.

ثانيا : مباحث نظرية النص من خلال كتاب في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض

أن ما يمكن استخلاصه من المفاهيم التي قدمها عبد الملك مرتاض للنص ونظرياته فهو يعتبر "النص يمثل أو يمثّل مؤسسة قائمة بذاتها لكل من يقرؤه ليؤوله أو ليستعمله بمعزل عن قصدية المؤلف، وقصدية التأليف ..."[1] " وهو شبكة من المعطيات اللسانية و البنيوية و الإيديولوجية، تتظافر فيما بينها لتكون خطابا ..."[2].

1- التناص وتفعيله في النص الأدبي :

أولى عبد الملك مرتاض هذا المصطلح عناية فائقة، حيث قام برصده وتتبعه تاريخيا، وذكر تجلياته عند العرب وعند الغرب، باعتبارها نظرية نقدية معاصرة يقول:" و التناص كما يبرهن ذلك اشتقاق المصطلح نفسه ، وهو يتبادل التأثير و العلاقات بين نص أدبي راهن ونصوص أدبية أخرى سابقة، وكان الفكر النقدي العربي عرف هذه الفكرة معرفة معمقة تحت مصطلح ‹‹ السرقات الشعرية ›› [3] التي تعود إلى عبد العزيز الجر جاني الذي أرسى مبادئها.

يشير مرتاض إلى أن ابن طباطبا العلوي هو صاحب مشروع نظري متكامل لنظرية التناص، وكان له وعي معرفي كبير بهذه المسألة. وهو على رأس ممن تعرضوا لها.

قد عرض المؤلف بإسهاب شديد لتأسيسات ابن طباطبا لنظرية التناص ، وقد قام بمقاربات تأسيساته مع ما توصلت إليه الباحثة جوليا كريستيفا[4].

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص 10.

2 عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، (مرجع سابق)،ص25 .

3 عبد الملك مرتاض : في نظرية النص الأدبي ، (المدونة) ، ص 226 ، 227.

4 المدونة، ص 256 ، 226 ، 239 ، (بتصرف) .

وناقش مرتاض لنظرية التناص في تأسيسات ابن رشيق، وسلط الضوء على حازم القرطاجني وابن خلدون و إسهاماتهما في نظرية التناص ، وبعض إسهامات النقاد العرب القـــدامى التي كتبت عن نظرية التنـــاص ، كتاب ‹‹ الخطيئة و التفكير ›› للباحث المفكر السعودي عبد الله محمد الغذامي الذي صدر عام 1985، وهو من أحسن الكتب الأولى التي ظهرت في الحداثة العربية لم يستعمل، هو أيضا مصطلح التناص فيه صراحة، و لكنه أورده تحت مصطلح ‹‹ تداخل النصوص(intertextuality) ›› [1].

نجد أهم الذين عالجوا المسالة التناصية بوعي معرفي الدكتور صبر ي حافظ وهو من أوائل النقاد العرب الذين اصطنعوا هذا تحت مسماة الذي حار عليه الآن، إضافة إلى الدكتور محمد مفتاح، بشير القمري، سامي سويدان وعبد الملك مرتاض ... ثم ظهر فريق بعد هؤلاء مما أفاضوا في هذه المسألة التي امست من المفاهيم المبتذلة في النقد الجديد [2] ذكر مرتاض جملة من النقاد العرب الذين عالجوا المسألة التناصية كل حسب رؤيته الخاصة.

أما في النقد الغربي المعاصر ظهر المصطلح لأول مرة سنة 1958 ، كما أرخ لذلك النقد الفر نسي المعاصر وقد وقع اختلافا بين الغربيين، إذ يرى مرتاض أن جميع ما يكتبه هو مكرر.

ويقر مرتاض أن جوليا كريستيفا نرى أن النص المكتوب، هو ليس إلا اجترار لنصوص مجهولة على حد تعبير رولان بارت ، هذا أمر عسير ذلك ان " هذا المذهب يجعل الكاتب عبدا لنصوص لا يعرفها ... " [3] حيث أوضح الباحث ان التناص في تنظيراته المعاصرة وهي محدودة جدا، و فيما يرى أصحابه على الاقل جاوز الاسس

1 عبد الملك مرتاض : في نظرية النص الأدبي ، (المدونة) ، ص.254

2 المدونة، ص 256.

3 المدونة، ص 265.

البسيطة التي تستند في امرها لا إلى خلفيات فلسفية و لا خلفيات معرفية و توصل الى هذه المسائل :

1- إن السرقات الشعرية لم تكن تتناول فقط ، وهو ما اعترض من عليه جابر عصفور بقوله : " تناول اللفظ أكثر من المعنى " ...

2- ان فكرة السرقات لا تستبعد التأثر بالقراءة، وهذا وارد في احكام النقاد العرب القدامى و يضيف مرتاض ان الجرجاني رفض مصطلح ‹‹ السرقة ›› .

3- مصطلح السرقات يجني على نظرية التناص يقول :" وقد كنا رفضنا مصطلح ‹‹السرقة›› و رأيناه ذا نزعة أخلاقية لا علاقة له بالتفاعل الطبيعي، للنصوص "

4- يكون التناص قائما على بعض أصدره على التضاد . فكذلك فكرة السرقات الشعرية[1]

5- فكرة النسيان أو التناسي، التي فرزها ابن طباطبا وبعده ابن خلدون هي نفسها فكرة رولان بارت الذي يقول عنها (أنا اكتب لاني نسيت) .

6- ضرورة البحث في وجود علاقة بين السرقات الشعرية و التناص ، بالإضافة الى بعض العناصر الأخرى ومن بينها الاقتباس والتضمين، والإشارة، و المعارضة ، وهي سيرة من البحث كان صبري حافظ قد أنجزها[2].

7- القدماء العرب كانوا يدينون السرقات الشعرية، وكان موقفهم منها هو الرفض لان مصطلح ‹‹ السرقة ›› هو مصـــطلح غير أخلاقي و أما المعاصرون و خاصة الغرب منهم يطلقون عليها مصـــطلح ‹‹ التناص ›› وهم يعلنونها ولا يدينون من أخذ على

1 عبد الملك مرتاض : في نظرية النص الادبي ، (المدونة) ، ص، 257 ، 258..

2 المدونة، ص 260.

سابقيه " لأنها في حقيقتها إلا (استبدال) كما تقول حوليا كريستينا أو مزيجا من خصوص أخر كثيرة مجهولة كما يعبر عنها رولان بارت " [1] .

يعقب عبد الملك مرتاض على ذلك بقوله :" غير اننا لا نسلم بما يزعم رولان بارت أن النص الماثل ليس إلا عكسا لنصوص أخرى ‹‹ مجهولة ››، .... و أن من العسير أن تتمثل النظرية الكريستيفية التي اجترها الكتاب الغربيون بعدها من أسطورة ‹‹ الاستبدال ›› التي تزعم فيها كريستيفا أن النص المكتوب ليس إلا اجترار لنصوص آخرى غير معروفة ..." [2] .

إذن فما تزعمه كريستيفا و أصحابها من الكتابة مجرد استحضار لنصوص سابقة مجهولة القائل : أي مجرد استبدال النص الحاضر بالنصوص الغائبة غير مسلم، لأن واقع الكتابة لا يقبل به كما هو دون تدقيق أو تفصيل .

لاحظ عبد الملك مرتاض ان حوليا كريستيفا لم تعن بمصطلح التناص أكثر من عنايتها بمسألة انتاجية النص في كتابها (سيمائية بحوث في التحليل النصي) يضيف مرتاض " أنها لم تذكر التناص إلا مرات محدودة و أنها أسهمت بالتحدث عن‹‹انتاجية النص ›› يرى مرتاض أن معظم النقاد يربطون مصطلح التناص بجوليا كريستيفا يقول:" يبدوا ان الفرنسيين لا يكادون يذكرون من أول المنشئين لهذا المصطلح ولذلك نجد معجم روبير الذي يؤرخ في العادة بميلاد الألفاظ ولم يذكر من أنشأه ".

---

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي (المدونة)، ص 264.

2 المدونة نفسها، ص 265.

2ـ تداولية اللغة بين الدلالة و السياق:

قبل الشروع في معالجة هذه القضية عند الدكتور عبد الملك مرتاض ، لابد من الوقوف عند كل مصطلح (تداولية ، دلالية ، سياق) حتى يتبين دلالة كل منها في الخطاب و علاقة كل مفهوم منها بالآخر.

- التداولية من الفعل دول في لسان العرب، يعني الانتقال من حال إلى حال ...وفي الاصطلاح، هي مبحث من مباحث الدراسات اللسانية التي تطورت إبان سبعينيات القرن الماضي (وهي تدرس كيفية فهم الناس للخطاب و إنتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي وفي إطار موقف ملموس)، و يعرفهاريكرور (بأنها تأثير المقام على المعني فالتداولية تدرس كل ما في المعنى الملفوظ المربوط بالمقام الذي قيل فيه ...) "[1] إذن يتضح أن التداولية تدرس فعل التلفظ في المقام الذي قيلت فيه أي السياق المحيط بفعل الكلام.

- أما مفهوم الدلالية، " يشير مصطلح الدلالة، ضمن الطرح السويسري إلى علاقة دال العلامة بمدلولها، ويستعمل هذا المصطلح عادة في مقابل مصطلح المعنى، وقد يأتي أحيانا مكافئا له" [2].

- أما فيما يخص مصطلح السياق ، سبق وعرفناه ، وقلنا بأنه مجموعة الظروف الخارجة عن فعل التلفظ "السياق يستعمل طورا للدلالة على الظروف و الملابسات الخارجية التي يستعملها بدورها لتأويل لفظة أو عبارة أو نص ما [3].

---

1 سي كبير أحمد التيجاني: " التداولية بين المصطلح و فلسفة المفهوم " ، مجلة مقاليد دورية أكاديمية ، ع 1 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، جوان 2011 ، ص 72

2 ماري نوال غازي بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر، عبد القادر فهيم الشيباني، دار شويل، باريس 16 ،1996،ص 98.

3 العيد جلولي: مصطلح السياق في التراث العربي و علم اللغة الحديث، مجلة مقاليد دورية أكاديمية ، ع 1 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، جوان 2011 ، ص 6 .

ربط عبد الملك مرتاض بين هذه المفاهيم الثلاثة حتى يبين صلة كل مفهوم بالآخر ودور كل منها في الخطاب، حيث يرى مرتاض أن هناك اختلاف في تعريف مصطلح تداولية الخطاب"، ويختلف المنظرون الغربيون في تعريف هذا المفهوم السيمائي اختلافا كبيرا، فبينما يعرفه معجم روبير على أنه ‹در اسة السمات في طبيعة الوضع ›› (أي كما هي في أصل الوضع) و يعرفه روبير نادو ا على أنه ‹‹ جزء من السيمائية التي تشكل توسعة كل من النظم و علم الدلالة، وتمحص للعلاقة بين المتحدث و الرموز (الألفاظ) التي يصطنعها (...) فهو يضع على حروف السياق الواردة في التلفظ ›› في حين تعرف هذا المفهوم كاترين كربراط . أريتشيوني، بأنه ‹‹ دراسة العلاقات القائمة بين السمات و مستعمليها ...[1]››.

إذن، التداولية هي مفهوم سميائي يدرس الرموز والعلامات التلفظية في سياق وبما أن التداولية مبحث من مباحث اللسانيات، فان مرتاض يرى أن جان ديبوا و أصحابه يتحدثون عن هذا المفهوم باستحياء [2]، حيث لاحظ مرتاض أن :" الدوافع النفسية، للمخاطب و المخاطَب التي تصاحب المظهر اللغوي المعوم في القراءة التداولية تقابل لدى المنظرين آخرين. ما يطلقون عليه ‹‹ الوضع ›› الذي يكونان فيه، وهذا يعني بالعلاقات بين العناصر اللسانية و العالم الخارجي الذي تحيل عليه، وترجع في دلالتها إليه "[3].

هذا عن رؤية مرتاض لمفهوم جان ديبوا و أصحابه ونظرتهم لتداولية الخطاب ضمن سياق عام، و الدوافع النفسية التي تصاحب أطراف عملية التواصل. " ويبين من خلال هذه الآراء التي بعضها يرقى إلى مستوى التعريف، أن هذا كان موجودا بالفعل و

1 عبد الملك مرتاض : في نظرية النص الأدبي ، (المدونة) ،ص 398، 399.

2 المدونة ، ص 399.

3 المدونة، ص 399.

القوة منذ العصور الموغلة في القدم، وظل مستعملا في تحليل الخطاب و أن البلاغيين كانوا يجزؤون بأن يطلقوا عليه ‹‹ السياق ›› (ونلاحظ ان مفهوم السياق البلاغي تتنازعه نز عتان اثنتان : احداهما ‹‹ المرجع ››وا حداهما الاخرى ‹‹ تداولية اللغة ››...) أو ما حكمه، أو ما يطلق عليه أبو يعقوب يوسف أبن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت 626 هـ) : ‹‹ مقتضى الحال ›› ... لذلك يرى بعض المنظرين أن من الأنسب تصنيف الدراسات التداولية كما يرى ذلك بـــاري بحسب وظيفة النوع الــوارد في السياق (la contexte. Context)[1] أو مقتضى الحال وذلك بحكم السياق وهو مفهوم مركزي ومميز.

وختاما لهذا المبحث، نورد أهم ما استخلصه الناقد (مرتاض) عن تداولية اللغة و علاقتها بالدلالية و السياق باعتبارها مبحث من مباحث لسانيات النص:

1- هذه النسقية تعني بالدلالة الخارجية عن نطاق اللسانيات.

2- ضرورة توافر التعاريف السياقية – بالإضافة إلى مؤشرات النظم المطروح بين المخاطِب والمخاطَب.

3- النص متاح لان يفهم : إلى استعمال المكونين الاثنين، الدلالة و التداولية.

4- الحكم بان التداولية اللغوية وجدت في الخطاب منذ الاعصار الموغلة في القدم ... وتتمثل في كيفية طرحه، تبعا للوضع النفسي ، ولطبيعة السياق الذي يفضي إلى التفاهم بينهما[2].

" وصلة التداولية بالنظرية السياقية تتحدد في أن كليهما تأسس على الخطاب و التواصل بين طرفي العملية التخاطبية و أن الظروف المتكلم و المخاطب اللغوية ممثلة بالعوامل غير المباشرة حسب الفكرة التداولية، وتقوم بدور مهم وهو تحديد خصائص

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي (المدونة)، ص 400.

2 المدونة ، ص 412 ، 413 . ،(بتصرف) .

الخطاب ومتطلبات التخاطب على اختلاف مستوياتها فيما بعد رأي الاتجاه التداولي و السياقي "([1]).

إذن، لا تتحقق تداولية الخطاب إلا بمعرفة سياقية لفهم النص فكلاهما يتحدد على اساس الخطاب " و يبقى أن ننتبه إلى ان إجراءات التداولية تعنى اساسا بفهم الجملة الواحدة من الكلام، فتذهب في البحث عن طبيعة وضعها انطلاقا من العناصر المعجمية الى المؤشرات النظمية ، أو المعطيات السياقية "([2]).

التداولية تدرس الجملة في اطار وضعها المعجمي ، ضمن معطيات سياقية لكي تتحدد طبيعة الخطاب "و إذا علمنا أن التداولية تدرس في جانب كبير منها علاقة العلامات بمستعمل يكون للسياق التواصلي دور مهم في تفسير المفردة خلال النص "[(3)]. ويعتبر الناقد أن تداولية اللغة بين الدلالة و السياق من ضمن القضايا التي لم ترق بعد منذ تأسيسها إلى مستوى نظرية مكتملة وهي تدرج ضمن مكونات نظرية النص.

1 بشير السبستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي ، مؤسسة السباب، لندن ، ط 1 ، 2013 ، ص 253.

2عبد الملك مرتاض : في نظرية النص الادبي، (المدونة)، ص 409.

3 بشير السبستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي (مرجع سابق)، ص 253.

ثالثا : النص و السيمائيات الأدبية

ناقش عبد الملك مر تاض مشكلة الازدواجية في هذا المصطلح (السيمائية)و اضطراب الدارسين في تمثل هذا المفهوم ،ومن أهم ما استخلصه الناقد في هذا الموضع أن:

- السيمائيات(semiotiques, semiotics) بالقياس إلى السيمائية (semiotiques, semiologie) وبما هي متمخضة لمعالجة خصوصيات الحقل بمثابة اللغة من اللسان.

- ترتبط السيمائية اساسا بالثقافة الانجلو أمريكية (لوك ، بيرس خصوصا) في حين ترتبط مفهوم الســـيمائية (السيمولوجيا) بالثقافة الفرنسية (فريماس، بارط ، كريستينا)، على الرغم من أن فريماس عنون معجمه السيمائي بمصطلح‹‹ السيميوتيكا››.

- يبدو ان مصطلح ‹‹ السيميوتيكا ››أقدم وجودا وأعرق ميلادا(1555)، في الثقافة الأوروبية من مصطلح ‹‹ السيمائية ›› (أو‹‹ السيمولوجيا ›› حتى تويا اللبس) الذي لم يتداوله دو سوسير إلا زهاء سنة 1910.

- إن مفهوم السيمائية يرتبط بعلم اللغة ، باللسانيات ، في حين يرتبط مفهوم ‹‹ السيمائيات ›› بالفلسفة والمنطق في حال، و التطبيقات الأدبية و السردية و الثقافية في حال أخرى [(1)].

يضيف الدكتور عبد الملك مرتاض أن" السيمائية ابتدأت طيبة فلسفة، لغوية و لسانية، ثم لم تلبث أن تشعبت إلى أجناس أدبية، وأشكال ثقافية، مع احتفاظها بوضعه اللسانياني، حيث الآن توجد عناية شديدة تسم سلوك المحليين و المتعاملين مع النصوص الادبية من المعاصرين الذين تلقوا مفهوم السيمائية فجاءوا به الى النص الادبي ليقرؤوه في ضوئه ، بشيء كثير من القدرة الفكرية و البراعة المنهجية فاقت كل الاهتمامات الأخرى التي يبديها أصحاب الحقول الأخر من العلوم ..."([2])

---

1 عبد الملك مرتاض : في نظرية النص الأدبي، (المدونة) ، ص 165 .

2 المدونة ، ص 165.

1-العرب و السيميائية الأدبية:

يرى الدكتور عبد الملك مرتاض أن سيميائية النص جاءت متأخرة، ذلك لانشغال الدارسين بسيميائية الجملة "... يبدو أن سيميائية النص جاءت متأخرة عن سيمائية اللفظ أو الجملة، بحكم أن كلا من دوسوسير وبيرس فيما نفهم، لم يتجاوز إلا في الأحوال نادرة مستوى الجملة، وعلماء اللسانيات في مألوف العادة لا يعنيهم من قريب سيمائية النص أو سيمائية الخطاب، وذلك بحكم أن النحو الذي اللسانيات ابنته إنما كان ليتوقف لدى نهاية الجملة، ولا يعنيه ما فوقها وهو النص : [1].

يشير مرتاض إلى ان علماء اللغة: " وكبار النحاة (سيبويه ، ابن جني شومسكي...)لم يدرسو ا البنية إلا من وجهة نظر نحوية خالصة " [2] ويضيف الدكتور أن سيبويه بادر بالخوض في الحقل السيمائي من دون ان يعلم وذلك بذهابه إلى النسج اللغوي قد يكون مستقيما حسنا، وقد يكون محالا ، وقد يكون قبيحا أو كذبا ... وذلك كله قائم على الانزياح الاسلوبي الذي هو تأثير للغة وتربيحا لنسجها للخروج بأسلوب الكلام من الرتابة المألوفة لدى المتلقي ...[3]، وهذا دليل على الحديث المبكر عن السيمائيات الادبية من قبل سيبويه التي لم تعن قديما بالمفهوم الحديث فمرتاض يرى أن سيبويه هو رجل نحوي قبل كل شيء يقول :" لو فكر تفكيرا بلاغيا لكان اهتدى إلى ان الجيل يمكن أن يكون شخصا فيتحمل ..."[4].

عبد الملك مرتاض في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص 171.

2 المدونة، ص 171.

3 المدونة، ص 172 . (بتصرف)

4 المدونة ، ص 173.

ومن خلال هذا قدم مرتاض مثالا عن هذا التقدم المبكر للسيمائيات الأدبية، وهي " حملت الجمل ، وشربت ماء البحر " فليس هذا الحديث عن النسج اللغوي من الكتابة الادبية إلا حديثا مبكرا عن السيمائيات الادبية القائمة على الانزياح الاسلوبي " ([1]).

إن خروج النسيج عما ألف المتعاملون مع اللغة هو ما يطلق عليه اليوم السيمائية (الانزياح) بصرف النظر عن صدقه أو كذبه.

إضافة إلى سيبويه، يوجد كذلك ابن جني و عبد القاهر الجرجاني و أعمالهما كثيرة رصدها مرتاض، حيث يرى أن هذا يوحي بالتقدم المبكر للدرس السيميائي يقول :" أما عبد القاهر الجرجاني فنجد في تأملاته البلاغية وهو ينظر للغة الأسلوب، يتوقف لدى قول العرب الشهير ‹‹ كثير الرماد ›› ليحلله تحت مفهوم الانزياح وهو ما يصطلح عليه في البلاغة العربية تحت لفظ ‹‹ العدول ›› فعبد القاهر الجرجاني توصل الى العديد من المصطلحات السيمائية، كالقرينة وهي وجود شيء آخر ، وهي قائمة على ضرورة وجود العلية بين شيئين اثنين :أحدهما حاضر و هو المعلول و احدهما غائب و هو العلة ‹‹ كقولنا : لا نار بلادخان و لا دخان بلا نار ›› ومصطلح: المماثلة وهو معنى جديد استدل به عبد القاهر الجرجاني وهو غير المعنى المعجمي (وجود سمة حاضرة (الرماد) دالة على سمة غائبة (النار) تاركة أثر وهو ما يطلق عليها عبد القاهر الجرجاني (الكتابة) وهو مصطلح بلاغي توصل إليه كذلك ، وهو دليل على الإبكار بالسيمائيات لدى العرب (فكثير الر ماد) هو تفطن مبكر إلى الدلالة الإيحائية(connotation)"[2]. فهذا دليل على وجود سيمائية عربية مبكرة، رصدها الدكتور عبد الملك مرتاض .

1 عبد الملك مرتاض في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص 21

2 المدونة: ص 178، 179.

2- الغرب و السيمائية الادبية:

لاحظ عبد الملك مرتاض أن (السيمائية الأدبية)لم تتناول بكثر ة " ذلك بحكم أن عامة السيمائيين، هم علماء لغة قبل كل شيء لانقاد ، ومثل هذا الامر يجعل هذا المفهوم المزدوج المكون من موصوف وصفة (السيمائية الأدبية)، لا يزال يدرج في مهده ".

بمعنى أن الدراسات للسيمائية الأدبية لم تكن قيد الدراسة يعد لعدم وضوحها، وعن هذا يقول مرتاض:" فقد لاحظ ميشال أريفي بأن هذا التركيب، لا ينبغي له أن يفهم على انه لم يرق على مستوى صنوه، (الفيزياء النووية مثلا، و لا حتى (اللسانيات)، فليس ذاك من هذين.

لاحظ أريفي أيضا أن هناك أسماء كثيرة لهذا المفهوم الذي هو واحد إذ يقال ‹‹ السيمائيات›› (semiotique) و‹‹ السيمائية ›› (semiologie)و التحليل النصي (semanalyse)، وهي علامة على الارتباك و انعدام الدقة ".[(1)]

السيمائية الأدبية لدى الغرب لم تكن واضحة في دراساتها، وهذا سبب تعدد مصطلحات هذا المفهوم كما رأينا، مما جعل الباحثين يقعون في حيرة، يقول مرتاض :" إن أكثر الذين تناولوا السمة و السيمائية معا هم في الاصل علماء لغة أو لسانياتيون بالتعبير الجديد، ومن أكبرهم شأنا أعلاهم مكانة في هدا العلم، دوسوسير وبيرس . ومن اجل ذلك كثر الاهتمام بالسمة البسيطة، والسمة المركبة أو المعقدة دون العناية نفسها بسيمائية النص الادبي إلى أن جاء النقاد الكبار فحاولوا أن يقدموا نظريات وتطبيقات معا في النص الأدبي ، تحت إغراء العلم الجديد ...[(2)].

---

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي (المدونة:) ص180.

2 ، المدونة، ص 182.

يرى عبد الملك مرتاض أن أغلب العلماء و النقاد الجدد انطلقوا من اللسانيات التي تتوقف عند حدود الجملة، التي تمثل الخطاب تمثيلا تاما و الحق أن غريماس وكورتيس كانا من أوائل من عني بسيمائية النص الادبي على الرغم من أن ذلك تنظيرا لا تطبيقا ولعل من أهم ما لاحظناه أن مفهوم النص قد يأتي بمعنى الخطاب ...و ان سيمائية النص لا تتميز عن سيمائية الخطاب فإخضاع النص الادبي للسيمائية في التحليل أمر لم ينته فيه بعد على حد زعم هؤلاء النقاد و أن السيمائية الأدبية للنص تدرس مثل ما آل إليه ميشال أريفي[1].

السيمائية الأدبية لدى الغرب، لم تكن واضحة، ودقيقة في دراسات أغلب العلماء و النقاد. ويرى مرتاض أن هذا سبب تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، وأن أغلب الدارسين تناولها ببساطة لعدم وضوحها.

إلى أن جاء النقاد الجدد، وينطلقون في تحليلاتهم من اللسانيات، التي يقف عند حدود الجملة.

1 عبد الملك مرتاض في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص، 184.182 (بتصرف).

رابعا : أدوات أخرى لنظرية النص من خلال كتاب في نظرية النص الأدبي لعبد الملك مرتاض:

اعتبر عبد المالك مرتاض، أن هناك قضايا تندرج ضمن نظرية النص الأدبي، أو ضمن مكونات النظرية السيمائية الأدبية لم ترق بعد إلى نظرية مكتملة ، وهي مجموعة من القضايا " في أغلبها من تنظيرات بيرس، جيميس، جون ديوي، وتأملات دوسوسير وأوستان ... وبلورة جوليا كريستيفا، وبعضها من إبداعاتوو لان بارت، وبعضها الآخر هو على الأقل من استنتاجات غريماس، ولاكان وبنفست، ورومان ياكوبسون..." [1].

يرى عبد المالك مرتاض ان اغلبها ظهر بعد (ق 20)، وان هذه التطبيقات لم تجد العناية والاهتمام الكافيي والقبول لها " امثال هذه المفاهيم التي لم تبرح غامضة كالمنتج والنتاجية.

(productivité)، والمرجع والمرجعية والتمدلل، النص المغلق أو المفتوح، والنص التام (le phonotexte)، والنص الخادع (genotexte) ... واكبر ظهور هذه النظريات الجديدة غير المكتملة، سيل جارف من المصطلحات تنظرها وتؤسس لمفاهيمها : إعادة التوزيع (redistribution) والمماثلة (vraiesmblance) والمطابقة (identité)... وهم جر ًا " [2].

النص المفتوح أو المغلق، في نظر المؤلف أن النص المفتوح يحدد على أنه القابل لان يقع الابتداء به، بمثل ما يقع الانتهاء عليه، فيكون دائريا، بناءا على التصور وما يفهم من النص المفتوح، أي انه يترك مفتوحا على كل تأويلات القراءة الأدبية، وأما النص المغلق فكأنه نص مكتمل لا تشبه نهايته بدايته لا تماثل بدايته نهايته، ومن جانب آخر، قد يكون هذا النص، أنوع إلى التقليدية منه إلى الجدة والحداثة "، ويشير الدكتور إلى أن "

1 عبد المالك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، (المدونة) ،ص 347 ، 348 .

2 المدونة، ص 348.

قضية الانفتاح والانغلاق للنصوص السردية وكل ما هو قابل للحكي، أكثر مما تتلخص للنص التأملي، أو المجرد الذي يتناول شريطا حكائيا فلا يخضع إلى مبدأ الانفتاح والانغلاق، في حين أن النص السردي يحكم الضرورة الخاضع لهذا المبدأ ...[1].

أما فيما يخص مفهوم " التمدلل " أشار مرتاض الى ان التمدلل جاء لإحداث ثورة حقيقية في مفهوم السمة، وفي شرعية نسبتها إلى السيمائية، في نظرية بيرس ودوسوسير عن هذا المفهوم.

يعني مفهوم التمدلل لدى كريستينا، والتي هي انشاته في دلالته السيمائـــية إنشاءا انطلاقـــا من أعمال يامسيلف ودوسوسير ايضا ، وما ارادت تحقيقه من وراء بلورة المفهوم المكان إفلات السيمائية من قبضة قوانين الدلالة الملازمة للخطاب بما هو انظمة للتبليغ ثم احداث حقول اخرى للتمدلل ...[2].

يرى ميشال اريفي أن التمدلل يعني، أن مفهوم الحدث هو بصدد الوقوع، وان العمل نهايتــه فعلــه، فالتمــدلل يجــب ان يكــون مختلــف بطبيعتــه الحــال عــن الدلالــة (la signification) في حين ان رولان بارت، عالج هذه القضية من زوايا مختلفة.

كما تحدث مرتاض عن الخلفيات التي أفضت إلى إنتاج هذا المفهوم، ويرى انه لا يزال محتاجا من النقاد الجدد إلى كتابة جادة وأصيلة، ومسهبة، ومتنوعة، وربما ندوات نقدية متخصصة، لإمكان الإفادةمنه في سبيل النهوض بالنظرة الروسية الى النص الادبي في ما بعد الحداثة الفرنسية [3].

1عبد المالك مرتاض: في نظرية النص الأدبي (المدونة)، ص 351

2 المدونة، ص 365.

3 المدونة، ص 366.

ناقش مرتاض مصطلح النتاجيةو لاحظ أن " هذا المصطلح في أصله من قبل المعاني الصناعية والزراعية، فهو مرتبط بالنشاط المادي ... النتاجية تعني نوعية النتاج وجودتها وكثرتها جميعا (productivité) ..." ويزعم أن جولياكريستيفا هي التي جاءت به " فاجتهدت في ان تمنحه معنى ابداعيا ومفهوميا معا ، وتعرف كريستيفا النتاجية " النتاجية" النصية هي الإجراء الملازم للأدب (نص) ولكنها ، ليست هي الادب نفسه (النص) مثلما ان كل عمل هو اجراء لقيمة ، مادون ان يكون القيمة نفسها "، [1].

وجاء مرتاض بمفهوم آخر لنتاجية "ويبدو ان رولان بارت كان واضح وأدق في تقديم هذا المفهوم حيث كتب ان (النص هو نتاجية غير ان ذلك لا يعني انه منتج عمل ..)[2] "

وقام الدكتور بمقارنة لتعريف كل من : كريستيفا و بارت ‹‹ للنتاجية ››:

1- كل نص نتاجية لدى بارت أما كريستيفا فترى ان النتاجية هي النص.

2- ان النتاجية النصية ليست ما يتولد عن نفسه عمل سردي ، ولكنها مجال شاسع تلتقي فيه شبكات من العناصرأ أما جوليا كريستيفا فترى أن النتاجية هي الاجر اء و الملازم للأدب ، وذلك يحكم أن الأدب حقل ابداعي[3].

من خلال هذه المقارنة لمرتاض لاحظ "أنه يوجد تناقض في تحديد مفهوم النتاجية الأدبية بين كريستيفا وبارت، ففي حين تراها الاولى ليست الأدب و لا النص يراها الآخر انها الادب نفسه ، ما دامت هذه النتاجسة هي النص نفسه " [4].

---

1 عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، (المدونة) ، ص 367 .

2 المدونة، ص 367، 368(بتصرف).

3 المدونة، ص 370

4 المدونة ،ص 370، 371.

بالإضافةإلى النص المغلق أو المفتوح و التمدللو النتاجية، فهناك قضية أخرى يعتبرها مرتاض من أدوات أو مكونات نظرية النص الأدبي التي لم تجد عناية واهتمام لدراستها، وهي:"قضية المرجع و المرجعية " حيث يرى مرتاض أن هذا المفهوم " يكاد يستقر تصوره على النتاجية التلازمية فمن المنظرين من لا يعير اهتماما كبيرا لإمكان التميز بينهما، مفهوميا بحيث يغتدي كل كل منهما ، مفهوما قائما بذاته " ، يضيف الدكتور مرتاض : من أجل ذلك نجد بعض المنظرين من يستغني عن المرجعية(Référence)، ويجزئ بالمرجع (Référent)، غير أن عامة المنظرين السيمائيين يجنحون بالمصطلحين الاثنين إلى أن كلامنهما يمثل مفهوما قائما بنفسه ، مختلفا عن صنوه اختلافا قليلا على كل حال ، فيثبتونها معا ، كلا على حدّة " [1].

ويعني مفهوم المرجع في اللسانيات ما تحيل عليه السمة اللسانياتية (Lesigne'linguistique)... كما يعني المرجع بصورة أدق ، العنصر الخارجي لشيء ينتمي إليه فيكون غاية للرجوع إليهRéfère[2].

يرى مرتاض أن " تأسيس مفهوم المرجع والإلحاح عليه في النظرية السيميانية لمقاربة فهم النص وهو محاولة لتجاوز نظرية الثنائي اللغوي السوسيري الشهير : الدال والمدلول"[3]

ان اغلب الدراسيين السيميائيين رفضوا التمييز بين المرجع والمرجعية، واهتموا بالمرجع دون المرجعية وهم: الموسوعة العالمية، تودوروف، ميشال اريفي ... وغيرهم لكن هناك من ينادي إلى التمييز بينهما ويصر على ذلك وأول هؤلاء هو قريماس، وفي ذلك يقول

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص 373.

2 المدونة، ص 374.

3 المدونة، ص 387 .

مرتاض: " ما يلاحظ لدى قريماس وصاحبه أنهما لم يختصا مفهوم (المرجعية)، إلا بشيء قليل من التأسيس والتحليل على عكس صنوه (المرجع) " [1].

يطلق مفهوم المرجعية في مألوف العادة وفي منظور قريماس وصاحبه (ركحا على تاسيسات دوسوسير) " وعلى العلاقة التي تنطلق من نحو وحدة (grandeur) السيمائية الى نحو وحدة غير سينمائية (المرجع) وهي تشخيص نحو التعليق مثلا بالسياق الخارج عن الحقل اللسانياتي وفي هذا الاطار فان المرجعية تربط سمة اللغة الطبيعية بمرجعها (موضوع العالم " objet du monde " تسمى اعتباطية في إطار النظرية السوسورية) [2].

نلاحظ إذن، أن المرجع هو مفهوم سيمائي ، وهي في نظر دوصوسير الاعتباطية التي تقوم على الثنائية التلازمية (الدال والمدلول)، ونرى أن غريماس يحدد مفهوم المرجعية في باب السيمائية ،أما جان ديبوا فيحددها في باب اللسانيات ، يقول مرتاض " وعلى نقيض قريماس، فان ديبوا اختص مفهوم المرجعية بالقدر الاكبر من العناية بالقياس إلى صنوه: المرجع ويعرفه بأنه " الوظيفة التي بواسطتها تحيل سمة ما على موضوع للعالم الخارجي عن حقل السيمائيات حقيقي او خيالي..." [3].

ويحددر يكور الوظيفة المرجعية بقوله :" و إن أكثر ما تكون هذه الوظيفة وضوحا داخل الخطاب التقرير، ذلك لأن: من أهداف الجملة أن تقول شيئا حقيقيا، أو شيئا واقعيا ".[4]

أي أن الوظيفة المرجعية تحيل على شيء حقيقي وواقعي داخل عملية الخطاب، وان الجملة هي التي تتحمل ذلك.

---

1 عبد الملك مرتاض في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص388 .

2 المدونة، ص 388.

3 المدونة، ص 389 .

4 منذر عياشي: الأسلوبية وتحيل الخطاب (مرجع سابق) ص 132.

يرى عبد المالك مرتاض أن " الوظيفة المرجعية هي لغوية اساسا غير ان من غير المعقول وقف وصف اجراءات الاتصال على هذه الوظيفة وحدها (...) "[1].

في حين ير ى ريكور أن " هذه الوظيفة هامة لأنها تعوض سمة لغوية، كان من شانها أن تفصل الإشارات عن الأشياء "، يبدو في كلامريكور أن " الوظيفة المرجعية تعيد باللغة- كما يقول غوستاف غيوم – تلك الاشارات التي تبينها الرمزية عن الاشياء منذ ولادتها" [2]

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، (المدونة)، ص 390.

2 منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب (مرجع سابق) ص 132 .

خاتمة

يستحق كتاب " **في نظرية النص الأدبي** " في الحقيقة، العودة إليه مرارا وتكرار للوقوف على أدق معانيه، وكشف خباياه، وأغواره، فقد ثبت لنا من خلال قراءتنا هذه أنه – فعلا- كتاب ينظر للنص الأدبي، من خلال المستويات المطروحة والتي تتبعث معانيه مع كل قراءة.

وقد أفرزت هذه الدراسة الطامحة إلى بيان اهم من يستند عليه مرتاض، إلى الوصول إلى نظرية نصية من خلال كتابه في نظرية النص الأدبي، النتائج التالية:

- رغم شيوع النص – ليس فقط في المؤسسات التربوية – إلا أن معناه لم يعد غامضا فحسب - بل أصبح إشكالية تستدعي نظام جهود عدة للإمساك بما يقوم به الإطاحة بكل ظروفه.

- ينتصر عبد الملك مرتاض، للتنظير للنص الأدبي، من خلال مجموعة من القضايا في كتابه في نظرية النص، وذلك بالعودة إلى التراث العربي ومقارنتها بما توصل إليه العلماء الغرب، واستكملوها، لكن لانتصور، أن هذه العودة كانت بتلك الطريقة بل أصبح تناول النص، مقسما إلىحدّ ما بين كل عناصره.

- أرادت النظرة الغربية، أن تضبط النص، ففرضت بعض الشروط والمقاييس وهي المعايير النصية، وكان الاختلافبارز ا في تناول النص ، وهو ما قدمه الدكتور عبد الملك مرتاض، في كتابه في نظرية النص الأدبي.

- لم تخف هذه الزوايا، على النقاد العرب القدامى، وهو ما ركز عليه مرتاض لبيان الوصول المبكر لبعض القضايا النقدية المعاصرة، كالسيمائية، والتناص التي كان يطلق عليها سابقا بالسرقات الشعرية.

- يظهر أن مرتاضا، على مدار كتابه" في نظرية النص الأدبي " مهتم بالتراث العربي حيث لا يذكر قضية إلا وعاد بنا إلى جهود القدامى العرب فيها.

- عند قراءة كتاب " في نظرية النص الأدبي " فإننا نجد العديد من المعايير النقدية لنظرية النصو النص ذكرها الدكتور، ونحن ذكرنا أهمها، ولم نصرف في ذلك مخافة أن

نقع في الإطناب، و اكتفينا بأهم المعايير النقدية عند الغرب لأنهم هم من طوروا المصطلحات النقدية، وتبعهم في ذلك العرب، بالرغم من أنهم هم من كانت لديهم البداية ولم يتوصلو ا إلى نظرية نصية المعروفة حاليا.

- ركزنا على الجانب التطبيقي في رصد ظواهر النظرية النصية عند عبد المالك مرتاض من خلال كتابه " في نظرية النص الأدبي ".

- إن عبد المالك مرتاض في كتابه " في نظرية النص الادبي "يطرح عدة أراء نقدية لنقاد و علماء في النظرية النصية، ونجده في أحيان كثيرة ينفي بعضها ، مثل رأي رولان بارك في قضايا عديدة.

ختاما لما نقدم يمكن القول أن عبد الملك مرتاض، عالج العديد من القضايا النقدية التي تخص النص الأدبي، وقدم رأيه فيها، جاعلا للنص نظرية، وبذلك نستشف أن الدكتور ينتصر للنص الأدبي و التنظير له من خلال مجموعة من المعطيات المقدمة في الكتاب " في نظرية النص الأدبي ".

قائمة المراجع

1/ قائمة المصادر والمراجع:

أ/ قائمة المصادر:

1- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 4 ،مج 1 ، مج 14، 2005م.

2- الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمد بن عمر): أساس البلاغة، دار صادر بيروت ، د ط، 1399هـ-1979م.

3- الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار صادر بيروت، ط 1 ، 2002 م

4- عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر ط ، 2004.

ب/قائمة المراجع:

5- ابراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن ، ط 1، 1427 هـ – 2007 م.

6- إبراهيم خليل: نظرية النص وعلم النص، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الجزائر هـ – 2010 م

7- إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، ط 1، القاهرة، 2011 م.

8- احمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ط 1، 2001 م.

9- احمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الآفاق العربية،القاهرة ،مصر، ط 1 2007 م.

10- الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ، 1993م.

11- انطونيوس بطرس : الادب ، تعريفه ،انواعه . مذاهبه ، المؤسسة الحديثة لكتاب طرابلس ، د ط ، 2005 م

12- بشير البستاني : التداولية في البحث اللغوي و النقدي ، مؤسسة البيان للطباعة و النشر و التوزيع والترجمة ، لندن، ط1، 2012 م .

13- بشير تاوربريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الجزائر ط 1، 1431 هـ -2011 م.

14- جوليا كريستيفا : علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، باريس، د ط 1969م.

15- حسام احمد فرح: نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري: سليمان مكتبة الآداب ، القاهرة، ط 1 ، 2005 .

16- حسين خمري : نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيمائية الدال، الدار العربية ناشرون، الجزائر ، ط 1 ، 1428هـ -2007 م

17- خولة طالب الابراهيم : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر و التوزيع، د ط الجزائر، 2010م.

18- رابح بحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب ، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة، د ط ، 2010 .

19- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة بنان ناشرون المصرية العالمية للنشر، مصر، د ط ، 1997م.

20- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط 3 ، 2006م.

21- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د ط ، د س ط.

22- صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992.

23- صلاح فضل: في النقد العربي، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط ، 2007م.
24- عبد السلام المسدي: الأسلوبو الأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس ط 2، د س ط.
25- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس1994م.
26- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
27- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضاياه، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د ط، 2006 م.
28- عبد الملك مرتاض: النص الأدبي من أين؟ إلى أين ؟ ديو ان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط ، 1983 م.
29- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية _ بحث في تقنيات السرد)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط ، 2007 م.
30- عبد الهادي بن ظافر الشمري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1 ، 2004 م .
31- عثمان أبو زنيد: نحو النص، إطار نظري، دراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 1431 هـ – 2010 م.
32- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة و نقد، دار الفكر العربي، القاهرة ، د ط د س ط.
33- غازي طيمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه دار الإرشاد ، حمص ، ط 1 ، 1412 هـ – 1992 م.
34- لخضر لعرابي: المدارس النقدية المعاصر، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، د ط 2007 م.

35- ماري نوال غاربريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، تر: عبد القادر فهيبم الشباني : دار شويل، باريس ط 1، 1996 م .
36- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الادب ، مكتبة لبنان، د ط ، 1994 م .
37- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، الدار العربية ناشرون، الجزائر ط 1، 1429 هـ -2008 م.
38- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطابة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط 1، 2006 م .
39- محمد خير البقاعي :دراسات في النص و النتاجية، مركز الإنماء الخضاري، حلب ،سوريا، ط1، 1998 م .
40- محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ط 1 ، 2001 م .
41- مصطفى السعدني: التناص الشعري ، قراءة أخرى لقضية السرقات ، دار المعارف الإسكندرية ، مصر ، ط 1 ، 1992 م .
42- منذر عياشي: الاسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الاتحاد الحضاري، د ب ط، ط 1 ، 2002 م.
43- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، بحث في المنهج و الاشكالية، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، د ط، 2002 م.
44- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع الجز ائر، ط 2، 2009

2/ **المجلات و الدوريات:**

45- سي كبير احمد التيجاني: " التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم "، مجلة مقاليد دورية أكاديمية ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 1 ، جوان 2011 م.
46- العيد حلولي:"مصطلح السياق في التراث العربي و علم اللغة الحديث، مجلة مقاليد، قاصدي مرباح ، ورقلة، ع 1، جوان 2011 م.
47- فهيمة لحلوحي: علم النص " تحريات في دلالة النص وتداوله "، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، العدد الأول جوان 2012.

فهرس

الموضوعات

فهرس

شكر وعرفان

مقدمـــــــــة .....أ-ج

لخدم :راطإليميد اد وفي رعدا

مدخل معرفي.....5-8

مدخل مفاهيمي 9-16

الفصل الأول : نظرية النص ومباحثها

أولا : نظرية النص 18-20

ثانيا: المعايير النقدية لنظرية النص.....21-26

ثالثا : المناهج التي تناولت النص الأدبي 27-31

رابعا : مباحث نظرية النص الأدبي 32-40

الفصل الثاني : أدوات النص الأدبي عند عبد الملك مرتاض من خلال كتابه " في نظرية النص الادبي .

- تقديم المدونة 42-46

أولا : ملامح نظرية النص من خلال كتاب : في نظرية النص الأدبي " لعبد الملك مرتاض 47-55

ثانيا : مباحث من خلال كتاب : في نظرية النص الأدبي " لعبد الملك مرتاض 56-63

ثالثاالنص و السيمائيات الأدبية من خلال كتاب : في نظرية النص الأدبي " لعبد الملك مرتاض 64-68

رابعا: أدوات أخرى لنظرية النص الادبي من خلال كتاب : في نظرية النص الأدبي " لعبد الملك مرتاض 69-74

خاتمة 75-77

قائمة المصادر والمراجع 78-83

الفهرس .

تم بحمد الله

ملخص:

يعتبر كتاب " في نظرية النص الأدبي" للدكتور عبد الملك مرتاض ، غاية في الاهمية إذ يبحث في النص الأدبي عن ماهيته والتنظير له، وفق منطلقات تراثية، عند الغرب وما يقابلها لدى الغرب، إذ نجد الدكتور ينتصر للنصر الأدبي، ويرفض علمنته، كما يزعم الشكلانيون، وبصفه بالزئبقية لأنه يصعب التحكم في مستويي التنظيري والتطبيقي، وعالج الدكتور مجموعة من القضايا المهمة، التي تندرج ضمن نظرية النص الأدبي، ويعالجها بطريقة تربط بين التراث والحداثة، ذاكرا أهم النقاد العرب الذين كان لهم الاسهام الكبير في التنظير للنص مثل: عبد الله الغدامي، وغيره، كما ذكر إسهامات النقاد الغرب أمثال، جوليا كريستيفا، رولان وقريماس...الخ، ونجده يبني رأي بارت في قضايا عديدة، ولا يتحدث عن قضية إلا وتبعها تاريخيا، ووجد أن الريادة دائما لدى العرب غير انهم لم يستكملوا ما توصلوا اليه ، وواصل الغرب ذلك وطورها ، ويرى بأنه لو فكر العرب قليلا لكانت لهم الريادة والأسبقية الحقة في رسم حدود هذه النظرية والتعقيد لها. ووضع أهم المقاييس التي تحكمها.

ويرى الدكتور ان هناك العديد من القضايا التي تندرج ضمن مكونات نظرية النص الأدبي، لكن لم تدرس أكثر، وتعرض لها الدكتور بإسهاب شديد لتوضيح خباياها.

Résumé

Le livre dans la théorie du texte littéraire de docteur ABD Al Malek MORTAD est très important parce qu' il étudie le texte littéraire sa essence et selon les base patrimoniales chez les arabes et chez les occidentaux on trouve que le docteur est avec le texte littéraire et il refuse sa laïcisme comme les formels prétextent il décrit le texte comme une formalisme parce qu' il est difficile de le commander au niveaux théorique et pratique

Dans le livre le docteur traite plusieurs sujets important qui se situent dans le théorie du texte littéraire il les traite avec une méthode rêche entre le patrimoine et la modernité en débattant les plus importants critiques arabes qui ont un rote très important du texte littéraire comme ABD Allah ALGADAMI et des autre aussi il a travaux des critiques occidentaux comme JOLIA Kristeva ne PARTH et GRIMAS ...etc.

Il ne s arrête pas a exposer les sujet mais il les traites historiquement

Aussi il voit que les arabes ont une place important mais il ne ont pas terminé ses travaux alors que les occident terminent et développent ces travaux après il décrit que si les arabes pensent ils ont en place et une valeur dans la trace de cette théorie et la remise de ses mesures

Le docteur dit que il ya plusieurs sujet qui se rangent dans la théorie du littéraire mais il nous pas étudié mais il a les traite avec une redondance pour les expliquer.